أصالة المسميات المعهودة في المفاهيم النبوية وانعكاساتها التربوية

الباحث : حامد بن أحمد إبراهيم الإقبالي

باحث دكتوراه في قسم التربية الإسلامية والمقارنة- كلية التربية ، جامعة أم القرى ، وزارة التعليم ، المملكة العربية السعودية

ملخص الدراسة

تمثل هذه الدراسة بياناً لأصالة المسميات في المفاهيم النبوية التي ذُكرت في كتب الحديث الشريف ، وكشفاً للانعكاسات التربوية التي تستفيدها منظومة التربية والتعليم من هذه الأصالة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد هدفت إلى بيان أصالة المسميات في المفاهيم الإيمانية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وانعكاساتها التربوية ، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي في عرض الحقائق والمفاهيم النبوية ، ثم مقارنتها وتحليلها للوصول إلى أحكام عامة ، واستخدمت الاستقراء لتتبع جميع

الكمالات المفاهيمية في كتب الحديث ، إضافة إلى المنهج الاستنباطي لاستخراج الأثر التربوي من نصوص الأحاديث التي وردت بها هذه الكمالات الاسمية ، وتضمنت أهم النتائج أن النبي صلى الله عليه وسلم نقل كثير من المفاهيم الدارجة المعروفة ، إلى مفاهيم أكمل وأجمل وأحق ، كما أن التربية النبوية تركّز على جميع جوانب الشخصية إيمانياً وخلقياً واجتماعياً واقتصادياً ، وبروز أساليب التزكية النبوية وتنوعها لتكريس القيم وتصحيح المفاهيم ، وكشف حقيقة الدنيا لصحابته ومعنى وجودهم.

الكلمات المفتاحية : أصالة المسميات ـ كمال المسميات – المفاهيم النبوية .

:Abstract

this study investigates a statement of

Originality of names mentioned in the Prophetic concepts mentioned in the books of Hadith, and as a reflection of the educational implications of the system of education of these qualities mentioned by the Prophet, peace be upon him, and aimed to explain the perfection of the concepts in the concepts of faith, moral, social, And its educational implications. The study used the descriptive approach in presenting the prophetic truths and concepts, then comparing them and analyzing them to reach .general provisions

The most important results that the Prophet peace be upon him transferred many of the concepts known circulation, to the concepts of the most complete and beautiful and right, as the education of the Prophet focuses on all aspects of the personality faith, morally, socially and economically, and the emergence of methods of prophetic advice and diversity to devote values and correct the concepts, And the meaning of their existence

keywords: Originality-Complementary Concepts-Prophetic concepts

مقدمة

جاء الإسلام ليعلّم الناس أحقية الله بالعبادة من غيره ، ويرشدهم إلى طرق الخير في الحياة الدنيا ، ويوجههم إلى الاستعداد لليوم الآخر بالعمل الصالح والقول الطيب والنية الصادقة ، فأرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الثقلين كافة ، ويعلّق أفئدتهم بالله سبحانه وتعالى ، ويحثهم على التزود بالتقوى ، وقد جعل عليه الصلاة والسلام ميزان العلم والعمل

في الحياة الدنيا ، تبعاً لمصائرهم في الحياة الآخرة ، وربط مفاهيم الحياة وتصوّراتها بهذا اليوم ، وذلك لأن الحياة الآخرة لا انقضاء لها ، ولا أمد يحدّها ، إذ هي تعتبر بمثابة المصير الدائم والسرمدي ، خلافاً للدنيا التي حددها الله بمكان محدد ، وزمن معلوم عنده.

والسنة النبوية المطهرة ، هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم ، ومصدر من مصادر التشريع التي يُعرف به الدين ، وقد حدد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عددٍ كبيرٍ من الأحاديث المفاهيم الحقيقية لبعض المسميات التي يتداولها الناس ، كما قام بإضافة معانٍ جديدة ، وتحويل ونقل المعاني الدائرة المعتاد ، إلى آفاق أرحب وأكمل، فاتسع المعنى بذلك، وخرجت الدلالة من ضيق الحياة الدنيا ،الى سعة الآخرة الأبدية.

إنّ هذه المفاهيم والمصطلحات التي لفت إليها النبي صلى الله عليه وسلم تمّثل المفاهيم التي يجب أن تُتداول في حياة الناس ووعيهم ، والأولى أن يتلقفها علماء التربية ، لأن التربية هي التي توجّه الناس نحو الهدف الأساسي لخلقهم وإيجادهم ، وهو العبودية ، ومن مقتضيات العبودية أن يعلم المسلم كمال الخصال الممدوحة التي يحث عليها الدين في أعلى مراتبها فيتبّعها ، ويعرف كمال المذمومات التي يحذر منها الإسلام فيتجنّبها ويتركها ، لأن الإسلام جاء للتحذير من الخلل والعيوب في كافة نواحي الحياة ، لذلك يقول ابن تيمية "فالمعاني الثابتة بالكتاب والسنة : يجب إثباتها والمعاني المنفية بالكتاب والسنة يجب نفيها ؛ والعبارة الدالة على المعاني نفيا وإثباتا إن وجدت في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجب إقرارها([1])

لقد أدى التطور الدلالي في نقل المفاهيم التي أشار اليها الرسول في سمو أفكار الناس وتوجهاتهم ، وساهم في نقل تصورات الناس من الإخلاد في الأرض ، إلى التفكير في حياتهم المستقبلية الدائمة في الآخرة ، وربطت أذهان الناس بمصائرهم ، وأخرجتهم من التصورات المادية للأشياء ، إلى العقيدة التي توازن بين الجسد والنفس ، والمادة والروح ، ولأن الإسلام دين الكمال في كل نواحي الحياة ، فقد دعاهم الى هذا الكمال ، حيث حقائق الأشياء كما جاءت من خالقها ، وكما أراد منها موجدها .

موضوع البحث

أوردت السنة النبوية المطهرة مجموعة من الأحاديث النبوية ، تناولت بعض المفاهيم والدلالات المتعارف عليها عند الناس ، فجاءت أقوال النبي صلى الله عليه وسلم صارفة للمعاني الظاهرة والمتداولة إلى دلالات أخرى أرحب وأكمل ، وجاءت هذه المفاهيم التي درسها الباحث في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تتعلق بكمال المسميات ، ونهاية القصد في المعنى المراد ، وهذه المفاهيم فيها بيانٌ وتوضيح للمستحقين لهذه الأسماء على الحقيقة الواجبة لهم، ويترتب عليها سعادتهم في الدنيا والآخرة،

وتأتي هذه المفاهيم التي تعرّض لها النبي إما مثبتة أو منفية ، فكما أنهم في الإثبات يثبتون للمسمى اسم الشيء إذا حصل فيه مقصود الاسم، وإن انتفت صورة المسمى فكذلك في النفي، فإن أدوات النفي تدل عَلَى انتفاء الاسم بانتفاء مسماه ، قد يدل على أن هذا المفهوم لم توجد له حقيقة مقصودةٌ بالمسمى، وتارةً لأنّه لم تحمل تلك الحقيقة، وتارةً لأنّ ذلك المسمى لا ينبغي أن يكون مقصودًا، بل المقصود غيره، وذلك وفقاً لمقتضى الكلام، وما اقترن به من القرائن اللفظية([2]) وإذا كان علماء اللغة والمعاجم يشترطون في صحة المصطلح وبراعته الأصالة والجدة حتى يتسم بالقبول والاستعمال ، فإنه لا أكثر أصالة من المصطلحات التي قالها النبي في أحاديثه ، وقام بوضع دلالات جديدة غير التي يعرفها الناس ، وكأنه بذلك يعيد تسمية الأشياء وفق ما يريده الله ، وليس وفق ما اتفق عليه الناس

---

[1] - فتاوى ابن تيمية ، (١١٠/١)

[2] - ابن رجب ، رسائل ابن رجب ، (٧٨٠/٢).

وتكمن الإشكالية المعرفية التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم ، غياب استلهام المفاهيم التربوية النابعة من الهوية الإسلامية ، الهوية التي تعود بجذورها إلى القرآن الكريم وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فهذه الألفاظ التي بثّها الرسول صلى الله عليه وسلم بين صحابته وهم إما يسألونه ، أو يحاورونه ، أو ينشدونه ، هي مفاهيم متعالية على الواقع القاصر ، وتتجاوز البعد الدنيوي المعروف عندهم ، وتدير أفئدتهم وأعناقهم الى حقائق الأشياء على مراد الله.

وحيث أن العناية بشرح ألفاظ الأحاديث الشريفة ، وبيان معانيها الشرعية ، ولطائفها التربوية ودلالتها الموافقة لمراد الله عز وجل ، هو المنهج العلمي السليم الذي سار عليه علماء السلف الصالح ومن اقتفى أثرهم ، وهو أصل في الدراسات الحديثية التحليلية ، سواء تناول جوانبها التربوية أو التعليمية أو مختلف النواحي المعرفية([1]) فإنه يتوجب الغوص في هذه الأحاديث لاستنباط الفقه التربوي منها سواء كان بصورة مباشرة أو ما تحتمله من معانٍ وتوجيهات دعوية.

ويتضح مما سبق ، حاجة التربية الإسلامية إلى بيان أصالة المسميات في المفاهيم النبوية سواء كان في جانبها المشرق إجلالاً وتعظيماً للمفهوم المراد ، أو كان ذلك تحذيراً وتنفيراً لجانبه المظلم وتبخيساً وتحقيراً له ، لذا فإن البحث الحالي يسعى للإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما مدى أصالة المسميات في المفاهيم النبوية وانعكاساتها التربوية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية:

١- ما مدى أصالة المسميات في المفاهيم الإيمانية التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وانعكاساتها التربوية المستنبطة ؟
٢- ما مدى أصالة المسميات في المفاهيم الخلقية التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وانعكاساتها التربوية المستنبطة ؟
٣- ما مدى أصالة المسميات في المفاهيم الاجتماعية التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وانعكاساتها التربوية المستنبطة ؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على دلالات المفاهيم والألفاظ في الإسلام
٢- بيان أصالة المسميات في المفاهيم النبوية الإيمانية وانعكاساتها التربوية
٣- توضيح أصالة المسميات في المفاهيم الخلقية النبوية وانعكاساتها التربوية
٤- كشف أصالة المسميات في المفاهيم الاجتماعية النبوية وانعكاساتها التربوية

أهمية البحث

١- أثر الدراسة التربوية في معرفة مقاصد النبي من اصالة المسميات في مختلف المفاهيم الحياتية.
٢- توجيه التربية الإسلامية إلى اتباع المنهج النبوي الرشيد في إطلاق المفاهيم والمصطلحات.
٣- إثراء الدراسات والبحوث بدراسة علمية تُعنى باستنباط الأفكار التربوية من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام.
٤- استنباط مضامين ودلالات تربوية جديدة من أحاديث الدراسة.

[1] - اللحيدان ، الأحاديث الواردة في المعنى الشرعي لمسمياته المنفية (دراسة تحليلية)، ص٦٩.

منهج البحث

استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي ، في شرح معنى الحديث والتعرض للمفاهيم ، ووصف الانعكاسات التربوية في المفاهيم التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفسيرها تربوياً، حيث يعتمد المنهج الوصفي على "تجميع الحقائق والمعلومات ، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها وذلك للوصول إلى تعميمات مقبولة"([1]).

كما استخدمت الدراسة الاستقراء كأداة لجمع المفاهيم التي حدّد لها الرسول صلى الله عليه وسلم كمالاً في مسمياتها ، وجُمعت هذه المفاهيم من مظانها في الأحاديث الشريفة للرسول صلى الله عليه وسلم ، والواردة في أشهر كتب الحديث ، ومنهج الاستقراء كما يراه الأصوليون : تصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكم على ذلك الكلي به([2]) ، واستفادت الدراسة من المنهج الاستنباطي الذي يعني استخراج المعاني الدقيقة من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة([3]) حيث قام الباحث باستخراج الانعكاسات التربوية والقواعد التعليمية من المفاهيم الكمالية ، التي بثّها الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته ، واراد بها تعليم أمته وتوجيهها نحو هذه المقاصد الشرعية والدينية والتعبدية.

وقام الباحث بالإجراءات التالية للوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث :

١- الإحصاء والجمع

قام الباحث بتتبع جميع المفاهيم التي ورد فيها نقلاً للمفهوم من معناه العرفي المعهود ، إلى المعنى الكمالي الذي أراده الرسول في كتب الحديث المذكورة، وهو في ذلك لم يغيّر معناه السابق ، وإنما أضاف له دلالة جديدة تحمل أبعاداً معنوية وغيبية ، تعمّق دلالة الايمان في نفوسهم ، وهذه الدلالة تحمل الكمال المراد لهذا المسمى في أسمى صوره وأظهر مراميه.

٢- الدراسة المعجمية للمفاهيم النبوية

وفيها تتبع الباحث دلالات المعاني للمفاهيم العرفية ، التي أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى كمالاتها وفق العقيدة الصافية ، وهي بذلك تكتسب معانٍ إضافية ، هي غاية الكمال ومنتهى التمام ، ويسلط الضوء على دلالاتها كما وردت في المعاجم وعند اللغويين العرب ، ثم يستعرض الباحث المعنى الجديد.

٣- استنباط الانعكاسات التربوية لكمالات المسميات

قام الباحث بعد استقراء المفاهيم النبوية التي خصّصها النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر، كشف الدلالات التي أبرزت كمال المسمى ، خلافاً للمعاني العرفية التي عرفها صحابة الرسول سواء عن معنى الفقر ، الإفلاس ، الراحة ، الغنى ، إلى آخر هذه المسميات، والتي اكتسبت بُعداً جديداً أضافه الرسول ، وهي إضافة تحمل أبعاداً تربوية لكل مفهوم وحثاً وتوجيهاً لبني آدم.

وقد قسّم الباحث هذه المفاهيم إلى ثلاثة أنواع وهي : كمال المفاهيم الإيمانية وكمال المفاهيم الخلقية ، وكمال المفاهيم الاجتماعية التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم منها .

مصطلحات الدراسة

[1] - بدر ، أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، ص٢٢٨.
[2] - الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ص١٤٨.
[3] - الجرجاني ، التعريفات ، ص٤٥.

أصالة المسميات المعهودة : ويقصد بها الباحث غاية الكمال في مسميات الأشياء سواء كان هذا الكمال مدحاً فيه أو ذماً له ، وهي المعاني الخفية والغيبية التي كشفها النبي ، وتحمل ملامح خلقية وأبعاداً سامية لم يتفطن لها الصحابة.

وهذه المسميات المعهودة هي التي تعارف الناس على إطلاق دلالات معينة عليها ، وأصبحت مقترنة بها لا تحيد عنها، وحينما قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتطوير دلالاتها ، ذكرها معرّفة بأل التعريف ولم تأت في سياق النكرة مثل المفلس ، الرقوب ،وأل (العهدية) إذا دخلت على النكرة جعلتها تدل على شيء معين كدلالة العلم ، وأما ماجاء في سياق النكرة فلا يدخل فيه مثل قوله صلى الله عليه وسلم : مستريح ومستراح منه([1]) فهذه المفاهيم معروفة ولها دلالات معهودة عند الناس .

المفاهيم النبوية : وأصل الكلمة من (فهم) بمعنى سريع الفهم ([2]) ، واعتبر أهل اللغة أن المفهوم هو الصورة الذهنية ، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا ، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية إذا وضعت بإزائها الألفاظ ([3]) .

والمفهوم اصطلاحاً هو : الصورة الذهنية التي تجمع متغيرات ثلاثة وهي : الذهني ، والشيء ، واللفظ المعبر عن هذا الشيء ، وتستخدم المفاهيم للتعبير عن الشيء أو الظاهرة ([4]).

ويقصد بها الباحث : مفردة تحمل معنى محدداً متفقاً على صحته. أما الحديث في اللغة هو : كون الشيء بعد إذ لم يكن ، بمعنى أنه يعتبر نقيضاً للقديم([5]) وفي الاصطلاح أن الحديث الشريف: ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، أو وصف خلقي أو خلْقي ،وذلك بعد النبوّة([6]) ، ووفقاً لذلك فيمكن تعريف بقية المفاهيم كالتالي:

أ- المفاهيم الإيمانية : هي المفردات التي تحمل معنى تصديقياً في القلب وتستدعي القول بالشهادة العمل بأركان الدين .
ب- المفاهيم الأخلاقية : هي المفردات التي تحمل معنى التحلّي بالقيم الفاضلة والسلوك الحسن.
ت- المفاهيم الاجتماعية : هي المفردات التي تصف أبعاد العلاقات بين أفراد المجتمع وروابط التهاون فيما بينهم.

الانعكاسات التربوية:

ويعني بها الباحث : الأثر التربوي المحمود الذي تتركه حقائق هذه المفاهيم النبوية على نفوس الناس ، وقيم التزكية التي يمكن استنباطها من هذه الأحاديث الشريفة .

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على ذكر المفاهيم العامة المعهودة لدى الصحابة ، التي أضاف إليها النبي صلى الله عليه وسلم معانٍ إضافية تُعد كمالاً لهذه المفاهيم ، فتحولت بدورها إلى دلالات جديدة ، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير المعاني الأصيلة لهذه المفاهيم اللغوية أو يحرفها أو يبدّلها. وقد عاد الباحث إلى الأحاديث الشريفة التي وردت في كتب الحديث المعروفة وهي : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن الترمذي ، سنن ابن ماجه ، سنن أبي داوود ، سنن النسائي ، مسند أحمد ، وقام باستنباط هذه المفاهيم ، والاستعانة

---

[1] - صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، رقم الحديث ٥٨٥.
[2] - الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ص ١٠٥٧.
[3] - الكفوي ، أبو البقاء موسى الحسيني ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية ، ص ٧٣٨.
[4] - الميمان ، بدرية صالح ، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ،ص ٦٦ .
[5] - ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة (حدث).
[6] - طحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص١٧ .

بشروح العلماء والمحدثين على هذه الجوامع والسنن ، إضافة الى تلمّس بعض النكت وشروح المفاهيم ، من كتب غريب الحديث أو مشكل الحديث أو مختلف الحديث.

الدراسات السابقة

ظهرت بعض الدراسات القريبة من هذه الدراسة في بعض تفاصيلها ، لكنها لم تعالج البعد التربوي فيها ، فكانت إما دراسة حديثية تناولت المتن والإسناد ، وإما دراسات تناولت قضية المفهوم التصحيحي كجزء من البحث في إطار معالجتها لكافة المفاهيم ، ويمكن ذكر بعض الدراسات التي استفاد الباحث منها في مفردات الدراسة وطريقة المعالجة ، وهي كالتالي:

١- دراسة الطعّان (المفاهيم النبوية وأبعادها التربوية : دراسة تحليلية ([١]).

وقد هدفت الدراسة السابقة إلى حصر المفاهيم النبوية ،وتأمل الخطاب النبوي من زاوية الكلمة المركزية التي تتبوأ مكانة في الفكر الإسلامي وصياغته وتوجيهه ، ومن ثم معالجتها معالجة تربوية سليمة.

ومن نتائج هذه الدراسة : تبيّن الأهمية الكبرى التي يوليها النبي صلى الله عليه وسلم للكلمة ، ولذلك جاءت الأحاديث تحث على التريث في الكلام والتثبت من الأفكار، كما أن أبرز العناصر التربوية التي تركزت في المفاهيم النبوية هي : التكرار ، التنوع ، الإغراب ، السؤال ، وأن أهدافها الترغيب والترهيب، كما أبرزت النتائج أن المفاهيم النبوية هي أمثلة عملية لجوامع الكلم الذي أوتيه عليه الصلاة والسلام.

٢- دراسة يونس :المصطلحات المثناة العامة : الخطاب النبوي أنموذجاً([٢]).

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على جانب من جوانب التعبير النبوي المتمثل في استعمال ظاهرة التثنية للدلالة على أمرين بينهما ارتباط وثيق من جهة الحكم ، ومغايرة مفهومية من جانب اللغة ، حيث تم المزج بين مفردين متغايرين تحت مظلة وصف جامع مشترك يوحد بينهما لتحفيز السامع للخطاب على تلقي الأوامر.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة : أن عملية تفجير المصطلح وانتخابة للدلالة على معنى مستحدث ، يحتاج إلى وعي علمي بالمناسبة الرابطة بين المعنى اللغوي الأصلي والمعنى المستحدث الجديد، حتى يكون الرابط واضحاً والدلالة محكمة ، وأن (التثنية) تعود إلى أسباب لفظية كالاختصار وكراهة التطويل ، إضافة الى أسباب معنوية كالمغايرة ، حيث تجنح التثنية إلى الجمع بين المتغايرين تحت وصف جامع مشترك ، وأن التثنية ظاهرة ذات جانبين هما : التغاير بين المفردتين، والترابط في وصف جامع مشترك.

٣- دراسة اللحيدان :(الأحاديث الواردة في المعنى الشرعي لمسمياته المنفية([٣]).

وهدفت الدراسة الى بيان الأحاديث الواردة في المعنى الشرعي لمسميات الشارع المنفية ، ودراستها دراسة حديثية تحليلية تبيّن مقتضى نفيها في ضوء السنة النبوية .

وكان من أبرز نتائجها أثر الدراسة الحديثية في معرفة المعاني الشرعية لنفي المسميات الشرعية الواردة في الحديث النبوي ، وأن نفي الشارع لمسمياته الواجبة يقتضي زوال واجب منها ، وأن الواجب نوعين : واجب الفعل ، وواجب الترك ،وهو المحرم.

التعليق على الدراسات السابقة:

---

[١] - الطعان ، المفاهيم النبوية وأبعادها التربوية .
[٢] - يونس ، المصطلحات المثناة العامة : الخطاب النبوي أنموذجاً .
[٣] - اللحيدان ، الأحاديث الواردة في المعنى الشرعي لمسمياته المنفية (دراسة تحليلية)، ٢٠٠٨.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في مجالها وموضوعها وطرية معالجتها، فالدراسة الأولى دراسة أسلوبية أكثر منها دراسة تربوية ، فهي تناولت الطريقة التي تناولها النبي صلى الله عليه وسلم في إطلاق المفاهيم ولا تقارن بهذه الدراسة التي تتعرض لصلب المفاهيم ومعانيها التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم ، والتقت الدراستان في بعض المفاهيم كالشديد والمفلس وإن كان لكل دراسة طريقتها في المعالجة، أما الدراسة الثانية فإنها تناولت المصطلحات النبوية المثناة التي كانت تدل على معنى مفردٍ وحين اقترنت بلفظ آخر أصبحت تشكل لفظاً ومعنى جديداً ، وهي تدرس الانزياح اللغوي أكثر من الدلالات وآثارها التربوية ولذلك فهي دراسة بلاغية تربوية مثل هذه الدراسة ، أما الدراسة الثالثة فقد تعرضت للمسميات المنفية فحسب ،ولم تتعرض لبقية المسميات والإطلاقات النبوية على الأسماء المثبتة أو التي قررها ، كما أنها تناولت المفاهيم الشرعية فحسب كالغش والسرقة والزنا وغيرها ، فيما تناولت دراسة الباحث المفاهيم بشكل عام سواء جانبها الديني أو الحياتي ، ولا يشكل النفي فيها الا نزراً يسيراً حيث أنها اشتملت على النفي والاثبات ، وركزت على الجانب الكمالي للمفاهيم ، سواء في صورته الجميلة الممدوحة ، أو في صورته السيئة المذمومة ، كما أنها تناولت البعد التربوي بصورة أكثر تركيزاً ، وحاولت استدعاء الآثار النفسية والمقامات الخلقية التي تركتها هذه المفاهيم في نفوس الصحابة ، ومدى معالجتها للأخطاء والانحرافات التي تقع فيها الأمة من خروجها عن طريق الوحي ، وزيغها عن طريق الهدى ، لتعيدهم مجدداً إلى الطريق الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته.

مدخل إلى الدراسة : دلالات الألفاظ في الاسلام

الألفاظ هي الوسيلة التي تنقل التجربة ، والأداة التي يتوصل بها إلى فحوى العلم ، وقد اهتم الإسلام بهذه الألفاظ ، لذلك فإن لمعرفة المفاهيم أهمية كبرى في ضبط العلوم والمعارف ، خاصة معرفة الاسم الشرعي ، لأهمية هذه الدلالات في ضبط مفاهيم الدين والحياة ، التي يتعلق بها كل أعمال القلوب والجوارح([1]). كما أن المقاصد الشرعية التي يأمر الله بها عباده لا تحيد عن مصدرين وهما القرآن أو السنة ، وبهذا يعي الباحث أن فهم الألفاظ الشرعية عند استعمالها والحاجة إلى الاستدلال بها ، يقوم على منهجية موحدة قررها علماء الإسلام ، ما يعني أن عليه استقراء آيات القرآن الكريم كاملة للبحث عن تفسير لفظة واحدة ثم يطلع على كتب التفاسير ، ويدلف بعد ذلك الى قراءة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للبحث عن مدلول هذه اللفظة سواء عن طريق كتب الحديث الشريف أو من خلال شروح العلماء لها ، ويعقب على ذلك بتتبع معنى اللفظة في كتب المعاجم ، على أن يراعي دلالات سياق اللفظة التي وردت بها ، والقرائن اللفظية ، حتى لا يخل بمعناها أو يتكلف في استنباط دلالات بعيدة وخاطئة([2])

وقد تحمل الألفاظ مدلولات جديدة عن طريق عرف الناس ، حتى يُنسى مدلولها الأول الذي استخدم من أجله ، وأظهر ما يكون ذلك في مدلولات الشرع التي غيّرت عن مدلولاتها اللغوية ، لذلك فقد صكّ الأصوليون مفهومي (الحقيقة الشرعية) (الحقيقة العرفية)([3]). وتأسيساً على ما سبق فإن اللفظ الحقيقي ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، وهي : اللغوية ، والشرعية ، والعرفية ، وذلك وفقاً لواضع اللفظ ، وفيما يلي هذه الأقسام :

---

[1] - الأهدل ، دراسة تحليلية للمصطلحات الفكرية الحادثة في ضوء التربية الإسلامية ، ص٢٠.
[2] - الطريف ، المنهجية العلمية في تحرير الألفاظ والمصطلحات : مصطلح النظرية التربوية الإسلامية نموذجاً ، ص١١.
[3] - أبو سنة ، العرف والعادة في رأي الفقهاء ،ص١٦

١-الحقيقة اللغوية: وهي الدلالات الأولى للّفظ قبل أن يعتريَه تغيُّر دلالي؛ كألفاظ: الأرض والسماء، والخير والشر، حين تستعمل بمعانيها الشائعة عند الناس ([١]).
٢-الحقيقة العرفية : وهي ما وضعها أهل العرف ثم نُقلت من معناها اللغوي إلى معنى آخر ، وأصبح المعنى الأول متروكاً ، ويمثّلون بذلك بلفظ (الدابة) التي وضعها أهل العرف العام لذوات الأربع ، وهي في اللغة لكل ما يدبّ على الأرض ، وهي حقيقة عرفية في تخصيصها بذوات الأربع ، أو الدواب ذوات الحمل ، فحدث التغيّر هنا نتيجة استعمال محدد كُتب له الذيوع والشهرة بين الناس([٢])
٣-الحقيقة الشرعية : وهي كل لفظ وُضِع لمسمى في اللغة، ثم استُعمِل في الشرع لمسمًّى آخرَ، مع هِجران الاسم للمسمى اللغوي مع تقادم الزمان وكثرةِ الاستعمال في المسمى الشرعي([٣]) ويمثّلون بلفظ (الصلاة) فبعد أن كان يعني الدعاء في اللغة ، أصبح له دلالة أخرى وهي شعيرة الصلاة([٤]) وتخصيص هذه الألفاظ المطلقة لم يتم إلا ببعض مواردها، فإن (الصلاة) و(الصوم) كانت موضوعةً لمطلَق الدُّعاء والإمساك، ثم تخصَّصت بسبب الشرع بدعاء معين، وإمساك معين، والتخصيص لا يتمُّ إلا بإدخالِ قيودٍ زائدة على الأصل ([٥]).وكذلك في ألفاظ الحج ، والزكاة ، فإنه يعني القصد ، وزادت عليه الشريعة بعض الشعائر الدينية والصفات المعلومة ، وتحول معنى الزكاة من النماء فحسب إلى إعطاء الصدقة من الأغنياء إلى الفقراء ، وكأن المال يزيد وينمو بهذه الصدقة([٦]).

ومن الألفاظ التي بزغت أيضاً أول ما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية مفاهيم : (المؤمن) و(الإسلام) و(الكافر) و(المنافق) وإن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان ، أي: التصديق ، لكن الشريعة أضافت إليها معانٍ أخرى وأوصاف جديدة ليصبح المؤمن مؤمناً ، كذلك مفهوم (المسلم) فإنه كان يعني إسلام الشيء ، فتحوّل إلى معانٍ أسمى وأوصاف أخرى ، وهو الرجل الذي يقر بالشهادة ويؤدي بقية أركان الإسلام ، ويسري هذا في مفهوم (الكفر) والذي كانت لا تعرف العرب سوى أنه الغطاء والستر ، حتى تحوّل الى إنكار الخالق وعبادته في الإسلام([٧]).

وتُحمل ألفاظ العرب على حقائقها العرفية وإن خالفت الحقائق الشرعية أو حقائق اللغة العربية، ذلك أن كثيراً من الألفاظ العربية طرأ عليها تطور في الاستعمال ، فبعد أن كانت تستعمل في زمن للدلالة على معنى ما ، أصبحت تستعمل للدلالة على معنى مغاير([٨]) ، فمثلاً الشاة في اللغة العربية تطلق على الأنثى من الضأن والمعز، بل وعلى الذكور أيضا، في أربعين شاة شاة ولو كانت ذكورا، ولكن قد جرى العرف على أن الشاة تطلق على الأنثى من الضأن، فإذا أقر شخص لآخر بشاة وأعطاه أنثى من المعز فقال المقر له: لا، أنا أريد أنثى من الضأن، فقال المقر: الأنثى في اللغة تطلق على هذا وعلى هذا، يقال: المعتبر العرف، أي: أنثى من الضأن([٩]).

لقد تطورت الدلالات كثيراً حينما جاء الإسلام وانتشر بين الناس ، وخرجت مسميات كثيرة من معانيها اللغوية الضيقة الى آفاق رحبة ، لتشير الى دلالات إما واسعة أو محددة ومعبّرة ، ودراسة معاني الألفاظ في فترات زمنية متباعدة تدل على تبدل بعض الدلالات من معان الى معان أخرى ، وقد أحدث في الاسلام معان ذهنية خلاف المعاني اللفظية المعروفة ، لوجود بُعد معرفي تصوري عقلي يربط بين الدلالة الأولى والدلالة الدينية ، وهي نقلة كبيرة من المعنى المجرب المحسوس الى المجرد الديني ، وذلك

---

[١]- الآمدي ، الإحكام ، (٢٦/١)
[٢] - المروزي ، قواطع الأدلة في الأصول ، (٢٧٥/١).
[٣] - السمرقندي ، ميزان الأصول في نتائج العقول ، (٥٣٨/١).
[٤] - الغزالي ، المستصفى ، (٣٥٢/١).
[٥]- الرازي ، المحصول ، (٢٩٩/١).
[٦] - مرجع سابق ، ص٢٩٥.
[٧] - السيوطي ، مرجع سابق ، ص٢٩٥.
[٨] - بويوزان ، فقه اللغة العربية وأثره في فقه الحديث النبوي الشريف وفهمه ،ص١٢٦.
[٩]- ابن عثيمين ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الجزء ٥ ،ص٦٨.

مثل كلمة الواجب ، أي الأمر الديني الذي وجب فعله دون خيار ، فاللفظ لغة بمعنى الوجبة ، أي السقطة مع الهوّة ، وبنية الاتصال بين المعنيين : السقوط من الأعلى بشدة ، فالمعنى اللغوي السقوط من أعلى ، والمعنى الديني : التنزيل الآمر والسقوط([1]).

لقد انتهى جيل الصحابة الأول الذي فهم هذه المفاهيم وطبقها في حياته ، وتناسى الناس هذه الكمالات ، فعادت الناس الى تصوراتها المادية للمفاهيم في ظل غياب المعيار الذي كانوا يطلقونه على المفاهيم ، فانعكس على عدد من مفاهيم الحياة المركزية: كالفقه والتوحيد والعلم ، وذكر أبو حامد الغزالي أن منشأ ذلك هذه الالتباس هو نقل المفاهيم إلى أغراض فاسدة ، فالفقه الذي كان يعني علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق النفوس ؛أصبح لا يعدو كونه معرفة الفروع الغريبة في الفتاوى ، والتوحيد تحوّل إلى صناعة الكلام ومعرفة علم المجادلة فبعد أن كان هذا محظوراً في عهد الرعيل الأول، وكان التوحيد عندهم رؤية الأمور أنها كلها من الله ، وكان العلم يعني العلم بالله وبيانه ، فاندرس وأضحى يعني التمكن من علم المناظرة في المسائل الفقهية ، فانحدرت هذه المفاهيم من مقامها الكريم إلى مقامات أقل منها أو كما يُطلق عليه (التصرف بالتخصيص) ، مما ساهمت في ضعف علوم الآخرة مقارنة بعلوم الدنيا ، فتناسى الناس معهودها الحقيقي إلى معانٍ جديدة فضعف الاهتمام بهذه العلوم ([2]).

البلاغة النبوية ودلالاتها اللفظية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية البيان في الفصاحة ، ومنتهى الجلال في البلاغة ، فكانت ألفاظه قليلة ، ومعانيه متدفقة ، حمالة للوجوه العديدة من الخير والمعروف ، فلا يسرف في القول زيادة عن المعنى ، ولا يبخس المعنى حقه من اللفظ ، تقول عائشة رضي الله عنها " ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم ، إنما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا تفقهه القلوب([3]).

وقد أحاط رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغة إحاطة واسعة ، وتمكن من فهم ألفاظها ولهجاتها ومعانيها بصورة شاملة ، وقد " استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام"([4]).

وكان عليه الصلاة والسلام يعرف تأثير الكلام ومآلاته على النفس البشرية ، لذلك كان يقول :لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي([5]). فكلمة لقست وخبثت بمعنى واحد ، وإنما كره - صلى الله عليه وسلم - من ذلك اسم الخبث فاختار اللفظة السالمة من ذلك ، وكان من سنته تبديل الاسم القبيح بالحسن ، وهي ترجع أيضا إلى معنى خبيث ، وقيل معناه ساء خلقها ، وهي على معنى الأدب وليس على سبيل الإيجاب([6]).

والحديث النبوي لم يخرج عن المنهجية القرآنية في ضبط معاني المفاهيم ، أو إعطائها مضامين ودلالات جديدة ، أو الترغيب والندب إلى استعمال بعضها وكراهة استعمال بعضها الآخر ، وتزخر كتب الحديث وشروحها بأبواب وأحاديث عن آداب الألفاظ والأسماء ، ودعوة الرسول للتسمي بأفضل الأسماء وكمالاتها ، ومن ذلك حكاية الصحابي الجليل الذي غيّر الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه من أصرم

---

[1] ١- التهانوي ، كشاف معجم اصطلاحات الفنون ، (٢٧/١- ٢٩).
[2] - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (٣١/١-٣٨).
[3] - البيهقي ،السنن الكبرى ، رقم الحديث ٤٧٥.
[4] - الجاحظ ، البيان والتبيين ،(١٣/٢).
[5] - صيح البخاري ، كتاب الأدب ، رقم الحديث (٥٨٢٥)
[6] - صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، رقم الحديث (٥٨٢٥).

إلى زرعة([1]) . كما أنه عليه الصلاة والسلام يحث أمته على التمثل لله سبحانه وتعالى بالعبودية والطاعة قولاً وفعلاً ومسمىً ، لأن مقام العبودية أعظم المقامات فقد قال عليه الصلاة والسلام (تسمّوا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها : حارث ، وهمام ، وأقبحها : حرب ، ومرة "([2]) فالدلالة إذن على المعاني الطيبة والمقاصد الحسنة ، يجب أن يتم فيه اختيار وانتقاء الألفاظ الحسنة والمناسبة([3]).

وبالمجمل فإن فهم دلالات الخطاب النبوي يسهم في بناء الشخصية التربوية الإسلامية ، والتي تكون قادرة على تبني الخيار الخلقي الأفضل ، لأن وظيفة الحديث النبوي هي التوجيه لحمل الرسالة الخلقية الإسلامية ، وهي وظيفة تتطلب أن تدرس أساليب الخطاب النبوي بغرض التعرف على خصائص هذه التوجيهات ، وفهم أسلوبه في غرس القيم والمبادئ في نفوس الناس ، مما يعطي وعياً بمحتوى وتفاصيل الرسالة الخلقية للإسلام ، وتعين في فهم المفاهيم النبوية المندرجة تحت الكمالات الممدوحة أو الكمالات المذمومة([4])

المبحث الأول : كمال المسميات في المفاهيم الإيمانية

أولاً :مفهوم الاسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب([5])

الإسلام لغة: هو الانقياد والخضوع والذل؛ يقال: أسلم واستسلم ([6]) وهو في الشرع: استسلام والانقياد لأوامر الله تعالى الشرعية ، وفي الحديث عندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المفهوم أوضح بأن " الإسلام ، أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان "([7])

وهو أول المفاهيم التي يتعرض لها الباحث كونها تمثّل العقيدة التي تُبنى عليها بقية المفاهيم والمسميات ، وهو مع ذلك له حد أدنى كما له حد الكمال الذي يمثل حقيقته الفعلية ، وقد جاء قول الرسول عليه الصلاة والسلام ، ليحمل دلالة الكمال في الدين الإسلامي ، فإذا كان أصل الإسلام هو الاستسلام لأوامر الله ، والقيام بالأركان الخمسة وهي الشهادة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، فإن كمال هذا المسمى علاوة على ما سبق ؛ هو تجنّب إيذاء الناس باللسان وما يستدعيه من الشتم والقذف ، وباليد وما ينتج عنه من ضرب ، وسفك للدماء ، وأكلٍ لأموال الناس بالباطل.

يقول ابن حجر أن مفهوم (المسلم) جاءت فيه (الألف واللام) للكمال ، مثل زيد الرجل أي : الكامل في الرجولية ، فيستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملاً ، كما يراد منه أنه أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين ، وإثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم([8]) وزاد ابن تيمية بأن المقصود هو الكمال الواجب وذلك لأن "الشارع لا ينفي مسمى اسم

---

[1] - سنن أبي داود، كتاب الأدب ، رقم الحديث ٤٩٥٤. (زرعة: بضم زاء وسكون راء ، مأخوذ من الزرع ، وهو مستحسن بخلاف أصرم ، لأنه منبئ عن انقطاع الخير والبركة).
[2] - سنن أبي داود ، كتاب الأدب ،رقم الحديث ٤٣٠١.
[3] - شيار ، المصطلح خيار لفظي وسمة حضارية ، ص٤٣.
[4] - عبدالسلام ، الخطاب الخلقي النبوي ، ص١٦٤-ص١٣٠.
[5] - مسند أحمد ، مسند الأنصار ، رقم الحديث ٢٣٤٣٨.
[6] - ابن منظور ، لسان العرب، مرجع سابق ، (١٢/ ٢٩٣)
[7] - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث ١٣.
[8] - ابن حجر ، مرجع سابق ، (٧٠/١).

شرعي إلا لانتفاء كماله الواجب ؛ فإن هجر ما نهى الله عنه واجب ؛ وسلامة المسلمين من عدوان الإنسان بلسانه ويده واجب والمؤمن على دمائهم وأموالهم لا يكون من أمنه الناس إلا إذا كان أميناً والأمانة واجبة"([1]).

وجاء ذكر اللسان واليد هنا ليدرك أكثر الناس أنها جماع الأقوال والأفعال ، فاللسان يعبر عن خلجات النفس ، واليد تصدق ذلك ، ويمكن أن تشتركا في فعل واحد مثل الكتابة ، ومن اللطائف في تحديد ذكر اللسان في الحديث ، أنه قد يدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، أما اليد فقد يدخل فيها اليد المعنوية ،كالاستيلاء على حق الغير بغير حق ([2]).

إن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله وتكميلُ عبوديته والقيام بحقوق المسلمين ، فلا يتم الإسلام حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، فمن بسط في المسلمين يده ولسانه أذىً وعدواناً ، كيف يتحقق فيه الإسلام؟ ويشير ابن سعدي إلى التمايز بين مفهومي المسلم والمؤمن فالمؤمن أعلى رتبة من المسلم، فإذا كمُل المؤمن بأن كان مؤتمناً على الدماء والأموال ، نتج عنه أن المسلمين قد سلموا من لسانه ويده ، ولولا سلامتُهم منه لما ائتمنوه، لكن لا يعني أن من سلموا منه يكون مأموناً عندهم، فقد يترك أذاهم وهم لا يأمنون إليه ، خوفاً أن يكون ترك أذيتهم رغبة أو رهبة لا لوجود إيمان عامر في قلبه([3]).

تأسيساً على ما سبق فإن كمال الدين الإسلامي للأفراد يكمن في سلامة المجتمع من كل ما يخل بأمنهم ، ويصون ممتلكاتهم ، ويحافظ على حياة الناس فيه وكراماتهم ، فالمسلم الكامل من يتصف بالأخلاق الإسلامية التي تدعو إلى جماع كل خير ، وتجنّب كل شر ، وهذا ما يجب أن تتنبّه له مناهج التربية والمناشط التعليمية على كافة المستويات التربوية ، فتركز على الممارسات والطرق التي تبني شخصية المسلم المتسامحة المتزنّة ، التي تحفظ الحقوق وتؤدي الواجبات ، وتتعهّد النشأ بإزاء هذا المفهوم ، حتى لا يظنّ فرد أن الإسلام هو مجرّد الالتزام بالشعائر التعبدية دون ملاحظة مقاصدها وغاياتها الإيمانية والعقدية والاجتماعية.

ثانياً : مفهوم الايمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن : من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب([4]).

يأتي مفهوم الايمان بمعنى التصديق ، وهو في الاصطلاح : تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، فهو كما يقول الشافعي قول وعمل ونيّة ، لا تجزئ واحدة من الثلاثة بالأخرى([5])

ويوضح الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، أن الإيمان هو أمر مختلف عن ما عهده المسلمون من أنّه القول والعمل والنية فحسب، فهو أيضاً علاوة على ذلك ، تأمين الناس على أموالهم وأرواحهم ، بحيث يطمأن المسلمون إلى دينه وأخلاقه ، فلا يخونهم في أموالهم ، ولا يغدر بهم في نفوسهم، وذلك هو كمال الإيمان الذي يريده الله ورسوله ، مع بقاء اسم الإيمان وفقاً لمسماه الاصطلاحي.

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم – في أكثر من موضع - إلى كمال الإيمان الذي يجب أن يتحلى به المرء المسلم ، ليكون إيمانه كاملاً دون نقص ، وخلقه وافياً دون عيب ، فقال عليه الصلاة والسلام:

---

[1] - ابن تيمية ، مرجع سابق (٢٨٢/١٨)
[2] - المرجع السابق
[3] - السعدي ، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار،ص٢٤-٢٥.
[4] - مسند أحمد ، مسند الأنصار ، رقم الحديث ٢٣٤٣٨.
[5] - ابن تيمية ، الفتاوى ، (١٧٠/٧-١٧١).

ليس المؤمن بالطعّان ولا اللّعّان ولا الفاحش ولا البذيء([1]) فالمؤمن الكامل يتجنّب تعييب الناس ، بحيث يقدح في أخلاقهم كلما رأى منهم زلّة ، كما يتورع عن لعنهم ، بحيث يشتمهم ويسبّهم كلما بدر منهم خطأً ، وجاء اختيار صيغة المبالغة فيهما ؛ لأن الكامل قلّ أن يخلو عن المنقصة لا بالكليّة([2]).

كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام نفياً للإيمان الكامل قوله "ليس المؤمن الذي يبيت وجاره جائع"([3]) فلا يجدر بالمؤمن الحقيقي أن يغفل عن حاجة جاره الذي يسكن بجواره ، وذلك في أهم الحاجات الحياتية وهي الأكل قوام الحياة ، ويبرز هنا الدور التربوي الذي يودّ الرسول غرسه في المؤمنين وهو تلمس احتياجات المجتمع ، ومواساة الفقراء والمساكين ، فإن المحتاج تنكسر نفسه حين يرى جاره الميسور يتردد الى منزله ، ولا يعرف حاجته .

ومن هذه الأحاديث أيضاُ التي تنفي كمال الإيمان ، قوله صلى الله عليه وسلم " لا إيمان لمن لا أمانة له"([4]) وهذا تشديد في حقوق الآخرين ، وحفظاً لممتلكاتهم ، وانعدام الأمانة يتوجب فيه نقص الإيمان ، وفي ذلك دلالة تربوية غاية في النفاسة ، وهي أن أثر الدين يجب أن ينعكس في سلوك المسلم تربوياً وخلقياً ، فليس الدين أداء شعائر فقط دون إقامة بقية الأوامر الربانية.

يقول ابن تيمية "والإيمان مركّب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصا يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة"([5]) لذلك فإن الباحث يمكن أن يقسم مفهوم الإيمان إلى درجات ثلاث : تبدأ بالأصل وهي الدرجة الأولى(الأدنى)التي تحتوي على شهادة التوحيد وأصل الإيمان، ثم الدرجة الثانية (المتوسطة) وهي درجة الإيمان الكامل الواجب ، وتضم عدداً من الأقوال والأعمال من الواجبات والمستحبات ، ثم درجة الإيمان الكامل المستحب وهي (الدرجة الأعلى)

وتعطي هذه الأحاديث دلالة تربوية مهمة ، وهي أن الإيمان ليس فعلاً جامداً وحقيقة ثابتة ، بل هو يزيد وينقص ، وقد يقوى ويضعف ، قال تعالىﷺ (الفتح:٤) وقال جل شأنهﷺ (آل عمران:١٧٣) مما يعني أن المؤمن لا يتكل على إيمانه ، ويتوجب عليه أن يفحص أعماله على ميزان الإيمان ، وهو ميزان فعل الواجبات وترك المحرمات ، فينظر أيهما يأتيها أكثر، وأيهما ينشط عندها دوماً.

لذلك فإن المؤمن الحقيقي هو من اطمأن الناس إلى أخلاقه ، فترجم ذلك الخلق إلى سلوك حي بالتجربة والتعامل ، فوثق الناس في تقديمه عليهم وسلّموه أرواحهم ، أو خاضوا معه حرباً لحمايتهم ، سواء كان قائداً أو حارساً أو جندياً ، وتبرز هنا صفة القوة إذ لا يحمي الآخرين سوى الرجل الشديد ، وأضاف إلى ذلك صفة الأمانة التي ترعى أموالهم وتضعها في مواضعها سواءً كان مسؤولاً أو معلماً وهنا تبرز صفة الأمين ، إذن فالقوي الأمين هو ما تصلح به المجتمعات وتُبنى على يده القدوات.

وعادة الناس أن لا يثقوا أو يطمأنوا إلى أحد ما ، إلا إذا رأوا تمسكه بأوامر الله ، وكمال خلقه وتعامله مع الآخرين ، سواء في الصبر على المكاره ، أو التسامح مع المخطئ ، أو التواضع للجميع ، فإنهم عند ذلك يأمنونه أموالهم وأرواحهم، فيكمل إيمانه ، ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"([6]).

ومما يجب أن تلاخظه مؤسسات التربية ومحاضنها المختلفة الظروف التي يعج بها الواقع من ازدياد العنف بكافة أشكاله وصوره، والتعدي على الآخرين ، وسلب حقوقهم وممتلكاتهم ، وانتشار الجريمة ،

---

[1] - سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة والادب، رقم الحديث (١٩٧٧).
[2] - القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،، ص٣٠٤٥.
[3] - الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، (١٦٧/٤).
[4] - مسند أحمد ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ، رقم الحديث (١٣٣٧٣).
[5] -ابن تيمية ،مجموع الفتاوي ،(٧-٦٣٧)
[6] - مسند أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث (٧٤٣٤)

الأمر الذي يستدعي بناء مناهج تربوية تحذّر من هذه الانحرافات ، وتصحيح المفاهيم التربوية ليخرج الجيل مراعياً لكمالات الدين الأخلاقية ، ويكون متسقاً في ذاته ، ومصدراً لإسعاد الآخرين.

ثالثاً: مفهوم الجهاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب([1])

معنى الجهاد: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل ، وهو الجاد في الأمور ، والجهاد هو محاربة الأعداء ، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً : قاتله ، وجاهد في سبيل الله([2]).

وهذا المعنى السابق شائع عند العرب ، وهو إلى جانب مفهومي الإيمان والإسلام اللذين تم التعرض لهما ، تغيّرت دلالته عن معناها التام، حيث أعطى الرسول دلالة جديدة تتجاوز معنى القتال في سبيل الله ، وهي جهاد النفس ، ويكون ذلك بخطم النفس عن المعاصي ، ومنعها من اتباع الهوى ، وإرغامها على الخير والمعروف ، وذلك هو أصل الجهاد ومادته.

إن الكمال الحقيقي لمفهوم الجهاد الذي يريده الرسول عليه الصلاة والسلام ، هو في مصاولة هذه النفس ومقارعتها ، لأن في التغلب عليها تسهل أمامه بقية الصعاب ، من مجابهة الأعداء أو مواجهة المصاعب والشرور ، لذلك قال المصطفى عليه الصلاة والسلام "ليس عدوّك الذي إن قتلك أدخلك الله الجنة، وإن قتلته كان لك نوراً، ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك، وامرأتك التي تضاجعك على فراشك، وولدك الذي من صلبك فهؤلاء أعدى عدو هو لك" ([3])

وقرن ابن تيمية بين جهاد النفس وجهاد الأعداء ، ورأى أن ضعْف الثاني لا يحدث إلا إذا ضعُف الأول ، وأن انتصار الكفار على المسلمين وظهورهم ، إنما بسبب ذنوب المسلمين التي أوجبت نقص إيمانهم وعدم جهادهم لنفوسهم، ثم إذا تابوا بتكميل إيمانهم نصرهم الله([4])وهو ربط منطقي توصّل إليه ابن تيمية كا رتباط السبب بالنتيجة ، فلا يمكن أن يحدث جهاد خارجي أداته اليد وعتاده القوة فيما النفس خائرة وضعيفة، يقول الله تعالى عن ذلك ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

فمن ملك نفسه وقهرها ودانها عزَّ بذلك؛ لأنّه انتصر عَلَى أشد أعدائه وقهره، وأسره واكتفى شرَّه، قال تعالى:﴿ مج مح مخ مم نج نح نخ نم ﴾ (الحشر: ٩) فحصر الفلاح في وقاية شح نفسه، وتطلُّعها إِلَى ما مُنعت منه، وحرصِها عَلَى ما يُضيرها مما تشتهيه: من علو وترفع، ومال وجاه، وأهل ومسكن، ومأكل ومشرب، وملبس وغير ذلك([5]).

فالجهاد الحقيقي منشأه النفس ، فإذا استطاع الإنسان أن ينتصر على نفسه في الشجاعة والكرم والصبر وسائر أحوال الإنسان، فكل ما عداه يسير ، وهذا ما يجب أن تلتفت إليه التربية في بعث القيم واكتسابها وإحياءها في النفوس ، سواء بالتذكير أو الموعظة ، لذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلّم([6]) ، فلا يقعد الإنسان عن المعالي بحجج واهية ، أو يتعذّر بأنه لم يُرزق المواهب العالية ، أو أنه غير مؤهل للمطالب السامية.

---

[1] - مسند أحمد ، مسند الأنصار ، رقم الحديث ٢٣٤٣٨.
[2] - ابن منظور ، مرجع سابق ، (٢٢٥/٣)
[3] - الطبراني ، المعجم الكبير ، (٣/ ٣٤٤٥)
[4] - ابن تيمية ،الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،(٤٥٠/٦).
[5] - رسائل ابن رجب ، مرجع سابق (١٤٥/١-١٤٦)
[6] - الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣٤٢.

وينبعث هنا البعد التربوي في ثنايا هذا الحديث ، وهو أن جهاد النفس أحوج للمسلم من جهاد الكفار ، ذلك أن هذا فرض عين ، وذاك فرض كفاية ، والصبر في جهاد النفس من أفضل الأعمال ، ومن يتأمل الحديث بعين المسؤولية يبرز له ، أن جهاد النفس هو حقيقة جهاد المشركين ، لأنه من صبر عليه صبر على ذلك الجهاد ، ولا يكون المسلم محموداً في جهاد النفس إلا إذا غلب فيه ، بخلاف الجهاد في سبيل الله الذي يحصل بموجبه إما النصر أو الشهادة([1]).

رابعاً: مفهوم الهجرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب([2])

الهجرة في أصل اللغة : ضد الوصل ، وقد هجره هجراً وهجراناً ، ثم بعد ذلك استعمل للخروج من أرض إلى أرض ، يقال : هاجر مهاجَرةً([3]) والمهاجرون هم صحابة الرسول الذين خرجوا من ديار الشرك إلى دار الإسلام([4]).

فالمهاجر إذن ليس من التحق بديار الإسلام وقطع صلته بديار الكفر فحسب ، مع بقاء مسمى المهاجر على من فعل ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكنه من تغلّب على هواه ونفسه ، وباعد بينه وبين الآثام والذنوب ؛ التي تكون سبباً في سخط الله وغضبه واستحقاق الوعيد الشديد.

ولا يعني هذا انتقاصاً لمفهوم الهجرة وتبخيساً لدور المهاجرين الذين تركوا أهليهم وأموالهم ، بل إن فضلهم على المسلمين شامة في تاريخ الإسلام ، لكن المقصود من الحديث كشف ملامح المهاجر الحقيقي ، لاسيما أن الرعيل الأول من المهاجرين يظُن فيهم أنهم قد تغلّبوا على نفوسهم وتخلصوا من آثامهم ، وإلّا لما هاجروا ديارهم وآثروا صحبة الرسول ، يقول علي القاري أن " المهاجر الكامل من ترك الصغائر والكبائر ، وقيل : الذنب أعم من الخطيئة ؛ لأنه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة ؛ لأن الحكمة من الهجرة التمكن من الطاعة بلا مانع ، والتبرؤ عن صحبة الأشرار المؤثرة في اكتساب الخطايا ، فالهجرة التحرز عنها ، فالمهاجر الحقيقي هو المتجانب عنها"([5]) .

إن هجر الذنوب من أعظم أعمال البر التي يجب أن يتنبه لها الإنسان ، وهذا يتطلب ترك المحرمات والمحظورات التي نهى الله عنها ، فطاعة الله تستوجب الإتيان بالواجبات والتباعد وإقصاء المنهيّات ، لذلك ورد الحديث بصيغة أخرى تحمل نفس المعنى في صحيح البخاري ، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم " المهاجر من هجر ما نهى الله عنه"([6]) وقد حمل بعض شراح الحديث هذا القول على أنه تطييبٌ لنفوس الذين منعتهم ظروفهم من الهجرة قبل فتح مكة ، وذلك أن بإمكانهم الاتصاف بصفة (المهاجر) إذا هجروا ما نهى الله عنه ، بل ويحصل على شرف (المهاجر الكامل) ([7]).

إن الهجرة الحقيقية تتجاوز أبعادها الخروج من دار الكفر الى دار الاسلام كما أسلف الباحث ، بل هي انتقال من المعصية ومكانها ودواعيها الى طاعة الله ومرضاته ، فهجران مناهي الله هو بحد ذاته الهجرة التي يريدها هذا الدين ، ويبتغيها الرسول لأمته، وكما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :العبادة في

---

[1] - ابن تيمية ، الفتاوى ، (٦٣٥/١٠)
[2] - مسند أحمد ، مسند الأنصار ، رقم الحديث ٢٣٤٣٨.
[3] - ابن الأثير ، مرجع سابق ، ص٩٩٩.
[4] - أحمد ، المعاني والأحداث في السيرة النبوية المتصلة بلفظ هجر ، ص١٣٧.
[5] - القاري ، مرجع سابق ، كتاب الطهارة ، ص١٠٨.
[6] - صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، رقم الحديث (٦١١٩).
[7] - ابن حجر ، مرجع سابق ، كتاب الرقاق ، ص٣٢٦.

الهرج كهجرة إليّ([1]) ، فيعني ذلك أن الهجرة تتضمن أمرين: ترك ما يغضب الله ، وفعل ما يؤمر به الله ، وهو العبادة التي يعرفها العلماء: أنها الاقوال والاعمال التي يحبها الله([2]).

ومن الدلالات التربوية التي يستنبطها الباحث من هذا التوجيه الشريف: أن لا يتّكل الإنسان على أعمال شريفة سابقة له ، مهما كانت في الفضل والأجر ، بل عليه أن يعمل دأب حياته في طاعة الله وامتثال أوامره ، وترك الذنوب والمعاصي ، فإذا كان أصحاب الهجرة من صحابة المصطفى لم يوكلهم الرسول إلى هجرتهم لديار الإسلام وترك ديار الكفر ، فمن الأولى أن الذين جاؤوا من بعدهم ألا يغترّوا بأعمالهم الصالحة ، مهما نالت من قصب السبق والريادة والأجر ، فلا يدري المسلم أي عمل يفوز فيه برضا الله ويكون خالصاً لوجهه الكريم.

ومن معاني التزكية التي يستشفها الباحث من الحديث أيضاً ؛ أن هذا الدين مضمار واسع للمنافسة في الأعمال الصالحة ، وأن المرء قد يدرك أجر من سبقوه بالإسلام ونصرة الرسول ، وإن كان لا يدانيهم فضلاً ، فهذا الحديث يعلن أن أجر الهجرة مفتوح لمن أراد ، والإرادة تتضمن أن يخلص المرء في عبادة ربه ويعصم نفسه من كل إثم ، ويتجنب اقتراف كل معصية صغيرة كانت أم كبيرة ، فعند ذلك ينال فضيلة الهجرة الحقيقية.

ويمكن للباحث في ختام هذا المبحث ، أن يلخص أبرز الفوائد المستنبطة من هذه المفاهيم الإيمانية على النحو التالي:

١- إن الإسلام يركز على المقاصد الشرعية للحياة والكون والوجود فيصرفها كلها لسعادة الفرد الأبدية في الآخرة .
٢- اعتبار المسميات الحقيقية للأشياء في الدنيا هي التي لها علاقة ممتدة في حياة الفرد في الآخرة.
٣- أن كمال الإسلام يكمن في جمع أداء حقوق الله سبحانه وتعالى إلى جانب أداء حقوق المسلمين.
٤- إن المفاهيم المتعلقة بالإيمان تندرج ضمن أول مقاصد الشرع وهو (حفظ الدين) وأن كمال هذه المفاهيم متعلق بالمقصد الثاني وهو (حفظ النفس) فحقيقة الإسلام ضمان سلامة أرواح الآخرين ، وكمال الإيمان فيه ضمان أيضاً على أنفس الآخرين وأموالهم التي تعتبر عديل الروح ، وأن حقيقة الجهاد في حفظ النفس من الهوى والشيطان ، كما أن حقيقة الهجر في حفظ النفس من الوقوع في الآثام والمعاصي.
٥- أن كمال المفاهيم لا يتم إذا اختلّ ركن من أركان العلاقة بين الإنسان ، ونفسه ، وخالقه، والآخرين ، فإذا اختلّ طرف منها فإنها لا تعطي المدلول الكامل اللازم ، بل بجزء منه أو أدنى معانيه الدلالية ، فيظل اللفظ على معناه في اللغة أو العرف أو الشرع.
٦- أن الإيمان يتدرج إلى ثلاثة مراتب أدناها وهي الأصل التي تحتوي على كلمة التوحيد والوسطى التي تعني الكمال الإيمان الواجب ، والعليا التي تعني الإيمان كمال الإيمان المستحب
٧- أن كمال الإيمان الحقيقي للفرد هو في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر إلى جانب تأمين الناس له في أموالهم وأرواحهم ، وكأن الثاني نتيجة طبيعة للأول إذا أتى بها دون نقص.
٨- إن الجهاد الحقيقي في الانتصار على النفس قبل الانتصار على المشركين والكفار ، لأن الثاني متعلق بالأول ، ولا يتأتّى ذلك إلا بتربية النفس وتزكيتها .
٩- إن الهجرة الحقيقية في ترك الذنوب الصغيرة والكبيرة قبل ترك أوطان الكفر ، فتخلية القلب من الكدورات أولى من تخلية الجسد من أماكن الكفر.

---

[1] - صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، رقم الحديث (٢٩٤٨).
[2] - ابن تيمية ، الفتاوى ، (٢٤٨/١٨- ٢٧٩)

١٠- إن كمال المفاهيم الإيمانية والتي تعتبر أصول الدين وهي (الإسلام ، الإيمان ، الهجرة ، الجهاد) تتكون من حقّين ، واحد للخالق حتى يفوز بالرضا، والآخر للخلق حتى تستقيم الحياة ، فإذا اجتمعا نال الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني : كمال المسميات في المفاهيم الأخلاقية

أولاً : مفهوم الحياء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد للَّه. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء ([١]).

الحياء في اللغة : التوبة والحشمة ، وقد حيي منه حياء واستحيا واستحى ، وهو الانقباض والانزواء ([٢])وفي الاصطلاح: تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب ، وهو خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق([٣]).

ينبّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حقيقة معرفية ودينية مهمة ، وهي أن الحياء وكماله هو حفظ ما وعى الرأس ، وما حوى البطن ، والانشغال بقضية الموت والمصير ، وتسفيه الدنيا . وهذا المعنى الجديد لم يكن يستحضره الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لمفهوم الحياء ، إذ لم يكن عندهم يعدو أن يكون خصلة فاضلة تدعو الى ترك المعيب والقبيح، والانزواء عن ما يشين النفس.

وهذا المعنى لم ينفيه الرسول صلى الله عليه وسلم أو يستبعده من معنى الحياء ، لكنه حياء لا يتجاوز بعده الدنيوي ، وهو مفهوم قاصر بالنسبة للمسلم الذي تمتد حياته بعد البعث والنشور إلى الأبد ، فيجب عليه أن يلتزم خلقاً ينفعه في حياته وبعد موته ، وهذا الخلق هو حقيقة الحياء الذي يؤدي به الى مرضاة الله والنجاة من عذابه.

وأعظم الكمال أن تجتمع محبة الله مما يدعوه إلى الطاعات ، مع تعظيمه وما ينتج عنه من خشية رؤيته لفعل المعاصي والمنكرات ، وكما يقول ابن القيم " أن الحياء حالة حاصلة من امتزاج التعظيم بالمودة ، فإذا اقترنا تولد بينهما الحياء"([٤]) .

ومن ذلك فقد عرّف بعض العلماء (حق الحياء) بأنّه : الحياء اللازم الثابت الصادق ، بحيث يحفظ المسلم جوارحه عما لا يرضى الله بأن لا يسجد لغيره ، ولا يخضع به لغيره ، والتطهّر من الرياء ، وحفظ البطن عن أكل الحرام وما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، وتذّكر مصير الإنسان في القبر عظاماً بالية ، وترك زينة الدنيا ، فإنهما لا يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء([٥]).

إن المصطفى عليه الصلاة والسلام يربّي الأمة على خلق هو من أفضل الأخلاق التي يتصف بها المسلم ، لأنه يزكي النفوس ويهذبها ، ويدعوها الى دار السعادة والسلام ، ويعلقها باليوم الآخر ، ويذكّرها بالموت المصير المحتوم ،ولقد جاء هذا الحديث كأعظم أحاديث الحياء التي أوردتها كتب السنة ، على أن هناك العديد من هذه الأحاديث الشريفة التي تدل على مكانة هذا الخُلق في الإسلام ، ومنها قوله صلى الله

---

[١] - سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث ٢٤٥٨
[٢] - ابن فارس ، مقاييس اللغة (١٢٢/٢) ابن منظور ، لسان العرب ، (٢٩٧/٤)
[٣] - الطيبي ، الكاشف عن حقائق السنن ، (٣٢٣١/١٠)
[٤] - ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، (٢٥٤/٢).
[٥] - المباركفوي ، تحفة الأحوذي، ص١٣١.

عليه وسلم (الحَيَاء خيرٌ كلُّه)([1]) وقوله(إنَّ الحياء مِن الإيمان)([2]) وقوله (ما كان الفُحْش في شيء إلَّا شانه، وما كان الحَيَاء في شيء إلَّا زَانَهُ)([3]).

وقد جُعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لذلك فإن الباحث أورده ضمن المفاهيم الإيمانية ، ويكون الحياء اكتسابًا كسائر أعمال البِر، وقد يكون غريزة، لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان لهذا؛ ولكونه باعثًا على أفعال الخير، ومانعًا من المعاصي، فالغرائز جبلّة في الإنسان، لكن تطويعها تقرّباً لله اكتساب، فهو يُثاب على هذا المكتسَب، وعلى تطويعه النفس على مراد الله([4]).

ثانياً :مفهوم البخل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلّ علي([5])

والبخل في العرف : الضنّ بما عند المرء ، وهو ضد الكرم ، وفي الاصطلاح : هو المنع من مال نفسه وإمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه([6]).

لقد جاء مفهوم البخل في هذا الحديث بمعنى الكامل في البخل ، فمن لم يصل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى ، فلا يكون أحدٌ أبخل منه ، مما أوجب بعض العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر ([7]) مستشهدين بقوله عليه الصلاة والسلام : ما جلس قومٌ مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان عليهم تِرة يوم القيامة فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم([8]).

وإذا كان الله أعدّ الأجر العظيم للذاكرين له ، ولا يكلفهم ذلك سوى أن تلهج السنتهم بالأذكار المشروعة ، فإنه سبحانه وتعالى قد رفع ذكر الرسول ، وجعل من يصلّي عليه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة يضاعف له الله الأجر عشر مرات ـ علاوة على ما في الذكر من من خيري الدنيا والآخرة وهي زوال الهم ودخول الجنة ، فعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم "يا رسولَ الله إنِّي أُكْثِرُ الصلاة عليْك فكم أجعلُ لك من صلاتِي ، فقال : ما شِئْتَ ، قال : قلتُ الربعَ قال ما شِئْتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ ، قلتُ : النصفَ ، قال : ما شئتَ فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ ،قال: قلْتُ فالثلثينِ قال ما شِئْت فإنْ زدتَّ فهو خيرٌ لكَ ، قلتُ أجعلُ لكَ صلاتي كلَّها قال : إذًا تُكْفَى همَّك ويغفر لك ذنبُك"([9]).

إن من أهم مآثر العرب الخلقية في جاهليتهم وإسلامهم الكرم والسماحة ، وقد تغنوا بها في أيامهم وأشعارهم ، لذلك كانت صفة البخل من الصفات الذميمة التي تخدش مروءة الرجال وتعيبهم ، فاستثمر النبي هذه الصفة التي تنفر منها الطباع ، وقام بتحويلها إلى صفة تعبدية ، وذلك للحث على موقف ديني وأخلاقي شريف وهو الصلاة عليه والدعاء له عليه الصلاة والسلام، فأصبح للبخل بُعداً جديداً ، يضاف الى المعنى المادي ، وهذا المعنى الروحي هو نكران المرءِ جميل الرسول على أمته ، وجحود معروفه

---

[1] ـ صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، رقم الحديث (٤٧٩٦).
[2] ـ صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث (٢٤).
[3] ـ سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث(١٩٧٤).
[4] ـ الخضير ، عبدالكريم ، درس شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، رقم الدرس ٢٦ .
[5] ـ سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، رقم الحديث (٣٥٤٦).
[6] ـ الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (١/ ٧٣) .
[7] ـ المباركفوري ، مرجع سابق ، ص٣٧٣.
[8] ـ سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، رقم الحديث (٣٣٨٠)
[9] ـ سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، رقم الحديث (٢٤٥٧).

بعد أن أخرجها من الضلال البهيم الى نور الإسلام المبين([1]) وليس هذا استهانة من النبي بصفة البخل ، أو تحقيراً لها ، إنما هو تعظيم لترك الصلاة عليه والدعاء له صلى الله عليه وسلم ، لذلك حذّر من البخل المادي ، وقال مرة عائباً له " أيُّ داءٍ أدوأُ منَ البخلِ"([2]).

إن على المربين والمعلمين أن يتلمسوا الجوانب التي تدعم إيمان أبنائهم وتزيده ، لاسيما وأن هذه الأعمال لا تكلف صاحبها مشقة ولا عناء ولا كثير مجهود ، كالصلاة والزكاة والجهاد ، وإنما يجب أن يستحضر المسلم نيّته في أعماله وأوقاته متذكراً النبي بالصلاة عليه ، فقد يبخل الإنسان بماله ، ويشح بنفسه ، ويضن على وقته ، لكن حقيقة البخل تتجلى في عدم تحريك اللسان لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن يفعل ذلك فقد بخل على نفسه ، وزهد في الأجر ، ولا يفعل ذلك إلا من حُرم الخير والثواب.

وإن مسؤولية التربية الدائمة هي غرس قيم هذا الدين في نفوس الأجيال وتربيتها التربية الإيمانية الصحيحة على نور الكتاب والسنة ، وربط الأجيال بنبيّها صلى الله عليه وسلم ، محبة وطاعة واتّباعاً ، ومعرفة بحقوقه ، والقيام بما له صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه ، والأدب معه ، والذب عن سنّته وهديه ، وهذا لا يكون إلا من خلال مناهج فاعلة ، تراعي كافة المعطيات والظروف ، لاسيما وقد تداعى أعداء الإسلام في هذا العصر للنيل من جناب النبي صلى الله عليه وسلم ، سعياً إلى محاربة المسلمين ودينهم ، مما يحتّم على الأمة أفراداً وجماعات وشعوباً تنشئة الأفراد على حب النبي صلى الله عليه وسلم والقيام بحقه.

ثالثاً : مفهوم الشدّة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب([3]).

الصّرَعة في اللغة : كثير الصرع لأقرانه ، ورجل صريع إذا كان ذلك صنعته وحاله التي يعرف بها([4]).

وانتقل المسمى في كماله الأسمى ، وحقيقته الشرعية ، ليصبح مدلّاً على : الحلم عند الغضب ، إذ الرجل الشديد هو الذي يصرع غضبه ويحجمه عن الخطأ ، ويضبط نفسه عن الاعتداء على الآخرين ، ومن يفعل ذلك فقد استحق أن تُطلق عليه هذه الصفة، مع بقاء مسمى (الشديد) و(الصرعة) على الرجل القوي في بنيته الجسدية ، ولكن ذلك في أدنى مراتبه الدلالية.

إن الشديد الحقيقي المستحق لهذا المسمى من يملك نفسه عند الغضب ، فيصرعها عما تدعوه إليه من هواها كما قال الطحاوي ، مردفاً " وليس ذلك عندنا والله أعلم إخراج منه ذا القوة على صاحبه ، حتى يصرعه من أن يكون صرعة ، إذ كان الذي يملك نفسه فيصرعها عما تريده منه من هواها فوق ذلك"([5]).

لقد تضافرت نصوص الوحي قرآناً وسنةً على تزكية الإنسان وتطهيره ، وذلك من أمراض القلوب التي تفتك بالأفراد والمجتمعات ، وتسبب الشرور والآثام في الدنيا ، علاوة على ما ينتظر صاحبها من الوبال والخسران يوم الدين ، ولذلك حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الإصابة بهذه الأدواء ، كالغضب ، والحسد ، والحقد ويبيّن مفاهيمها الحقيقية ومظاهرها الواضحة ، ودعاهم إلى المثل العليا والأخلاق الكريمة التي تنفع صاحبها في تعامله مع الآخرين.

---

[1] - الطعان ، المفاهيم النبوية وأبعادها التربوية ، ٢٠١٣.
[2] - البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ٢٩٦.
[3] - صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، رقم الحديث (٥٧٦٣)
[4] - ابن منظور ، مرجع سابق ، (٢٢٨/٨)
[5] -الطحاوي ، شرح مشكل الآثار ، (٣٣١/٤-٣٣٢).

والغضب عبارة عن شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لإرادة الانتقام ، يقول تعالى ﴿ ﴾(الشورى: ٣٧) أي هم المختصون بالغفران في حال الغضب ، أي يحملون ويكظمون الغيظ، وروي عن عائشة أن خادمًا لها غاظها فقالت: لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء ،ما يعني أنها جعلت -رضي الله عنها- الانتقام شفاء للغيظ تنبيهًا على أن الغيظ مرضٌ ، لأنه عرض نفساني يجده الإنسان عند غليان دم قلبه ، وصاحب التقوى إذا كظم هذا الغضب لا يمرض قلبه فلا يحتاج أن يتشفى، وقد رُوي أن النبي عليه الصلاة والسلام مرّ بقوم يصطرعون فقال (ما هذا) قالوا: فلان ما يصارع أحدًا إلا صرعه، قال: "أفلا أدلكم على من هو أشد منه ؛ رجل كلّمه رجل فكظم غيظه ، فغلبه ، وغلب شيطانه ، وغلب شيطان صاحبه"([1]) .

والشجاعة لا تعتمد على قوة البدن بل على صلابة الفؤاد وبصيرة العقل ، ولهذا يقول ابن تيمية "فقد يكون الرجل بدنه قوياً ضعيف القلب ؛ والقتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال ؛ وعلى قوة القلب وخبرته به ، والمحمود منهما ما كان بعلم ومعرفة؛ دون التهور الذي لا يفكر صاحبه ولا يميز بين المحمود والمذموم ؛ ولهذا كان القوي الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، حتى يفعل ما يصلح ، فأما المغلوب حين غضبه فليس بشجاع ولا شديد ، وجماع ذلك هو الصبر" ([2]).

ويمكن أن يستنبط الباحث أن البعد التربوي الذي يريد الرسول غرسه في صحابته هو : التخلق بالحلم وعدم الغضب والتحلّي بفضيلة الصبر ، والتي تعتبر جماع وأسّ الأخلاق الفاضلة " وذلك لأن أصل ذلك هو الصبر على المؤلم ، وهذا هو الشجاع الشديد الذي يصبر على المؤلم ، والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب ، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن ، ولهذا يحمرّ الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة ، ويصفر عند الحزن لغور الدم عند استشعرا الحزن"([3])

وقد تتابعت نصائح الحكماء والشعراء على التريث عند إرادة الإقدام على الأمور العظيمة ، فالحكمة مقدمة على الشجاعة ، لأنها إن لم تأت عن عقل أهلكت صاحبها، قال المتنبي([4]):

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ ... هو أول وهي المحل الثاني

رابعاً : مفهوم الوهن

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السّيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حبّ الدّنيا وكراهية الموت"([5]).

الْوَهْن في اللغة : الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه، وقد وهن العظم يهن وهناً ، ورجل واهنٌ في الأمر والعمل([6]).

لقد انتقل الوهن من معناه اللغوي وهو الضعف إلى معنى أعمق يمثل حقيقة الوهن ، وهو سيطرة حب الدنيا في قلب المرء ، وكراهية مفارقة هذه الحياة ، والتشبث بالدنيا وملذّاتها ، يقول شارح سنن أبي داود

---

[1] - القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ،(٩/٧٠-٧١).
[2] -ابن تيمية ، الاستقامة ، (٢/٢٧١).
[3] -ابن تيمية ، الاستقامة ،(٢/٢٧١).
[4] - العكبري ، التبيان في شرح الديوان ،(٤/٢٦٢).
[5] - سنن أبي داود ، كتاب الملاحم ، رقم الحديث ٤٢٩٧.
[6] - الفراهيدي ،كتاب العين، (٤/٩٢)، وانظر : ابن منظور، لسان العرب، (١٣/٤٥٣)

" وكأنه أراد بالوهن هنا ما يوجبه ولذلك فسره بحب الدنيا وكراهة الموت ... أي ما يوجبه وما سبّبه... أو كأنه أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن (حب الدنيا وكراهية الموت) : وهما متلازمان فكأنهما شيء واحد يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين"([1]).

وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يستقرئ تاريخ الأمم وتراجع الحضارات من خلال محطات الضعف التي تمر بها وتتسبب في تراجعها ، وهذا أمر غيبي لا يتعارض مع مقتضيات الرسالة التي جاء بها من الله ، إذ أن الله سبحانه وتعالى أظهره عليها بعلمه، وفيه إشارة الى الأمم الميتة ، أو التي تكاد تموت وتنسحب من مضمار الحياة لتتكلس على ضفافه ، وبلوغ الأمة هذه الحالة ، يجعلها مطمعاً للأعداء والغزاة ، ليتكالبوا عليها ويستنفذوا خيراتها([2]).

ولا يقصد كراهية الموت بها عدم الرغبة في هذا المصير ، لأن النفس الإنسانية مجبولة على ذلك ، ولكن المقصود هو كره لقاء الله عند الموت ، لأنه عندها يعرف مكانه في الآخرة سواء كانت جنة أو ناراً ، وهذا ما يوضحه حديث آخر للنبي صلى الله عليه وسلم روته عائشة رضي الله عنها ، وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " فقالت : يا نبي الله ، أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت ، فقال : ليس كذلك ، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بشّر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه "([3]).

إن هناك الكثير من العوامل التي أدت إلى هذا التراجع الحضاري ، ولعل منها : البعد عن الدين الانشغال بعروض التجارة والزراعة ، واستفحال الربا في التعاملات الاقتصادية ، فكان الهدف من هذا الحديث ؛ تحذيرهم من السبب الذي كان العامل على تكالُب الأمم وهجومهم على المسلمين، فإن هذا الحب الدنيوي وكراهية المنية ؛ هو الذي يستلزم الرضا بالذل، والاستكانة إليه، والرغبة عن الجهاد في سبيل الله على اختلاف أنواعه؛ من الجهاد بالنفس والمال واللسان وغير ذلك، ولا يكون الخلاص إلا بالأخذ بأسباب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة([4]).

والتربية اليوم مطالبة بمشروع يعيد توعية الناس بهذه المفاهيم وتجليتها أمام أعينهم ، ليتعرفوا على الواقع الذي يعيشونه ، من انخفاض كلمة المسلمين ، وضعف صوتهم العالمي ، ثم يقوموا بالتخلص من هذا الوهن الذي أخلدهم إلى الأرض ، وأرضاهم بالقعود عن القيام لله ، وتجلية صورته الحقيقية المشوشة في أذهان الآخرين عنه من خلال وسائل الإعلام سواء كانت التقليدية أو الجديدة.

ويمكن أن يذكر الباحث في ختام هذا المبحث أبرز الصور التربوية التي استنبطها من كمالات هذه المفاهيم وهي على النحو التالي:

١- يكمن كمال الحياء في حفظ جارحتي الرأس والبطن من عبادة غير الله وأكل أموال الناس بالباطل ، فكأن الياء الحقيقي من شقّين أحدهما متعلق بالله والآخر متعلّق بخلقه ، وليس كما يتوهّم البعض من أن الحياء يكون الانزواء من الخلق فحسب.
٢- إن البخل الحقيقي في هذه الحياة ليس في منع إخراج المال ، وإنما في منع لسانه من الصلاة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حينما يذكر اسمه.
٣- إن أساس مفاهيم الخلقية ، سواء كانت ممدوحة أو مذمومة لا يكون مقتصراً على جانبها في التعامل مع الآخرين ، بل إن كمالها وحقيقتها في التعامل مع الله وأوامره وحقوقه ، فإذا جاء بها

---

[1] - العظيم آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، (٣١٦/١)
[2] -الكيلاني ، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية ،ص٤٤٣-٤٤٤
[3] - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، رقم الحديث (٤٨٥١).
[4] - الألباني ، محمد ناصر الدين ، حول حديث (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم) ،رابط المادة: http://iswy.co/e12l4l .

على أحسن وجه فقد كملت أخلاقه واستحق المدح ، وإن جاء بها على أسوأ طريقة فقد وصل حد الكمال في سوء أخلاقه واستحق الذم والتوبيخ.

٤- إن اسوأ خلقين في حقيقتهما يتعلقان بالذِّكر والصلاة، فالأول يتعلق بحق الله في تقدير ذكره في الصلاة، والآخر يتعلق بحق الرسول الكريم في الصلاة عليه والدعاء له.

٥- إن كمال الشدة والقوة الحقيقية عند الإنسان في قلبه وليس بدنه ، فإذا استطاع السيطرة على نفسه وكظم غضبه في مواقف الشدة فقد استحق مسمى الشديد

٦- أن كمال الوهن سيطرة حب الدنيا وكراهية الموت على القلب أكثر من سيطرة الخور والضعف وحب الراحة على الجسد.

المبحث الثالث : كمال المسميات في المفاهيم الاجتماعية

أولاً : مفهوم الرقوب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدّون الرقوب فيكم ؟ قلنا : الذي لا يولد له ، قال ليس ذاك بالرقوب ، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا([1]).

الرقوب في اللغة : الذي لا يعيش له ولد ، سواء كان رجلاً أو امرأة ، لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً عليه ([2]).

ومعنى الحديث : أنّكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده ، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه ويُكتب له ثواب مصيبته به ، وثواب صبره عليه ، ويكون له فرطاً وسلفاً ([3]).

وهذا هو الكمال الذي يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة أحاديثه الشريفة، فالرقوب الحقيقي هو الذي يموت أبناءه قبله ، فيحتسب عند الله أجر فجيعة موت أبنائه ، فينال الأجر ويفوز بالرضا، ويبقى معنى الرقوب العرفي على معناه السابق من موت الأبناء في حياة والدهم.

كما يطلق الرقوب أيضاً على مصائب الدنيا ، وهي دلالة لا تخالف هذا المعنى الذي أطلقه النبي ، ولكنه تحويل الموضع الى غيره ، وقد ورد في القرآن الكريم مثل ذلك ، ﭧﭐﭨﭐ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﱠ (الأعراف :١٧٩) فهم يعقلون أمر الدنيا وظاهرها ، ويتمتعون فيها بحواسهم وأسماعهم وأبصارهم ، إلا أنهم كمن فقدوا هذه الحواس عن أمر الآخرة ، وهذا الاسلوب تستخدمه العرب كمثل قول الشاعر :

لا أعد الإقتار عدماً ولكن   فقد من قد رزيته الإعدام

فالشاعر لا يقصد أن احتياج المال ليس بعدم ، ولكنه أراد أن هذا الفقد الآخر أجلّ منه ، وأعظم خطراً وضرراً عليه([4]).

ولذلك فإن هذه المفاهيم التي جاءت في هذه الأحاديث الشريفة ، لها مقاصد وبيان من هو أحق بمسميات المدح والذم مما يتصوّره الناس ، فالإفلاس مثلاً حاجة عند الناس ، لكن حقيقة الحاجة تكون في الآخرة وذلك هو المفلس، ومثلها العقم وعدم الإنجاب في هذا الحديث، فإن النفوس تكرهه ، لكن الانتفاع بالولد

---

[1] - صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، رقم الحديث (٢٦٠٨).

[2] - ابن الاثير ، مرجع سابق ، ص٣٦٩.

[3] - النووي ، مرجع سابق ، ص١٥٤٥.

[4] - ابو عبيد ، غريب الحديث ، (٣/ ١٠٨-١١٠).

يكون على غير ما يظن الناس من الانتفاع به في الدنيا ، فإن الانتفاع به في حقيقة الأمر يكون يوم القيامة ، وذلك لمن احتسب أجر موت أولاده قبله ، وذلك هو الرقوب([١]).

ومن اللطائف التربوية التي يمكن استنباطها من هذا الحديث : فضل الصبر على موت الأولاد ، وعلو درجة الأب الذي يسبقه أولاده إلى الآخرة ، وكرامة المواساة النبوية لخاطر المؤمن على هذه المصيبة عند موت الأحباب ، واستشعار الشريعة لفقد ثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد ،وإن فقد الولد وإن كان عظيماً ومؤثراً على الانسان في الحياة الدنيا ، لكن فقد الأجر على الصبر والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم وأجل ، وإن حقيقة الولد بالنسبة للمسلم الذي قدّمه قبله واحتسب أجره ، ومن لم يرزق ذلك ، فهو كالذي لا ولد له ، علاوة على الإشارة الضمنية في الحديث بتفضيل التزوج بالنساء([٢]).

وعموم المصائب مأجور عليها العبد المسلم إذا صبر واحتسب ما عند الله ، يقول تعالىٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (البقرة :١٥٥-١٥٦) وقد قيل أن الصبر نوعان : صبر عند الغضب ، وصبر عند المصيبة ، وما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند غضب ، وجرعة صبر عند مصيبة" ([٣]).

ثانياً : مفهوم الغنى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس([٤])

الغني: هو الذي لا يحتاج الى حد في شيء ، وكل أحد يحتاج إليه ، أما العرض: بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض ، وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا ، وهو عموماً حطام الدنيا ومتاعها([٥]).

يُراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية ، فليست حقيقة الغنى كثرة المال ، لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال، لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه ،وإنما حقيقة الغنى غنى النفس ، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي، سواء كان قليل المال أو كثيره ، لذلك فالغنى النافع والممدوح هو غنى النفس ؛ لأنها إذا استغنت كفت عن المطامع ، وحصل لها من الحظوة والشرف أكثر من الغنى الذي يناله فقير النفس لحرصه، فإنه يورطه في رذائل الأمور لدناءة همته وبخله([٦]).

إن الإسلام يقرر أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به ، وإن كان يسمى خيراً في الجملة، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنياً لذاته ، بل بحسب تصرفه فيه ، فإن كان في نفسه غنياً ، لم يتوقف في صرفه في وجوه البر ، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع عن بذله فيما أُمِر به خشية من نفاده ، فإن غنى النفس ما يضمن الكفاية، فإن زاد قليلا عاد ذلك بزيادتك فيه الفقر، وذاك أن الدواعي إنما تكثر وتتوسع الأسباب وكثرتها([٧]).

إن المعيار النبوي الذي تُقاس به المفاهيم والأشياء ، مختلف عن المعايير المادية التي يؤمن بها الناس ، إنه معيار دقيق يقيّم الناس بحسب أخلاقهم ودينهم ، وليس بحسب مالهم وجاههم ، وفقاً لما يملكون من رصيد أخروي وليس رصيد مادي ،وهذا ما حدث مع أبي ذر رضي الله عنه الذي روى هذا الحديث،

[١] - ابن تيمية ، الفتاوى،(٢٨٠/١٨-٢٨١).
[٢] - ابن الاثير ،مرجع سابق، ص ٣٧٠
[٣] - ابن تيمية ، الفتاوى ، (١٥٩/٢٨).
[٤] - صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، رقم الحديث ٦٠٨١
[٥] - ابن الأثير ، مرجع سابق ، ص٦٠٦ ، ص٦٨١.
[٦] - ابن حجر ، مرجع سابق ، ص٢٧٧.
[٧] - المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، (٨٠٣/١).

حين سأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم " أترى كثرة المال هو الغنى ؟ فقلت : نعم . فقال : وترى أن قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : ليس كذلك ، إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب ،ثم سألني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل من قريش ، فقال : فكيف تراه ؟ قلت : إذا سأل أعطي وإذا حضر دخل ، قال : ثم سألني عن رجل من أهل الصفة ، فقال : هل تعرف فلانا ؟ قلت : لا يا رسول الله ، قال : فما زال يحليه وينعته حتى عرفته . قال : قلت : نعم يا رسول الله ،قال: فكيف تراه ؟ قلت : رجل مسكين من أهل المسجد . قال : هو خير من طلاع الأرض مثل الآخر "([1]) .

إن الغنى الحقيقي هو عدم الحاجة ، فأقل الناس حاجة أكثرهم غنى ، ولذلك كان الله أغنى الأغنياء ، لأنه لا حاجة به إلى شيء ، فمن سد فقره بالمقتنيات والعروض فما في انسدادهما طمع ، فهو كمن يرقع الخرق بالخرق ، ويسد الفقر بالفقر ، ومن سدها بالاستغناء عنها والاقتصار على حاجته الضرورية ، فهو الغني المقرّب من الله([2])" ولذلك وُصِم الغني بالذي يجمع المال ولا ينتفع به فقيراً ، فالمال تحت يديه ولكنه لم ينتفع به في دنياه ولا في آخرته"([3]).

واعتبر بعض أهل العلم أن القناعة هي الغنى لا كثرة المال، وهي حقيقة معروفة بالعقل ، وصححتها الخبرة والتجربة، ولكن رب قضية من العقل نافذة قد صارت كأنها محل شك وارتياب، أو دون ذلك في الصحة "لغلبة الجهل والسفه على الطباع، وذهاب من يعمل بالعقل ويذعن له، ويطرح الهوى ، فجري الغنى على كثرة المال، و الفقر على قلته، فصاحب المال لا يعجز عن شيء يريده من لذاته وسائر مطالبه، لذلك سمّي المال الكثير غنى ،وكذلك من قل ماله، عجز عن إرادته، وسُمي قلة المال فقراً"([4]).

لقد ربّى النبي صحابته وأمته على التقلّل من الدنيا والقناعة بما في اليد ، وذم الحرص على الدنيا والإقبال عليها وتطلّب اللذائذ ،وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من شر فتنة الغنى، على الرغم من أن الله تعالى قد أعاذه من شر كل فتنة، وإنما دعاؤه بذلك صلى الله عليه وسلم تواضعاً لله وتعليماً لأمته، وحضاً لهم على إيثار الزهد في الدنيا([5]).

ثالثاً : مفهوم الافلاس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار([6]).

المفلس في اللغة : عديم المال بعد وفرة، حيث يقال أفلس الرجل إذا لم يبق له مال ، يراد به أنه صار إلى حال يقال فيها ليس معه فلس([7]).

يُعرف الإفلاس عند الناس بمن ليس له مال ، لكن ليس هو حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته ، وربما ينقطع بوفرة يتحصل عليها بعد ذلك في حياته وهذا أدنى مراتب الإفلاس ، وإنما حقيقة المفلس وكمال الإفلاس فهو الهالك الهلاك التام ، والمعدوم الإعدام المقطع يوم القيامة ، وذلك حين تؤخذ

---

[1] - المستدرك على الصحيحين ، كتاب الرقاق ، رقم الحديث ٧٩٩٩.
[2] - الراغب الأصفهاني ، الذريعة إلى أحكام الشريعة ، ص٢١٤-ص٢١٥.
[3] - الشاويش ، من براعة البيان النبوي ؛ الغضب ، ص٤٤.
[4] - الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص٨٥.
[5] - ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق، (١٦٣/١٠).
[6] - صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، رقم الحديث (٢٥٨١)
[7] - ابن منظور ، مرجع سابق ، حرف الفاء.

حسناته لغرمائه ، فإذا فرغت حسناته أُخذ من سيئاتهم فوضعت عليه ، ثم أُلقي في نار جهنم ، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه([1])

وقد رأى الباحث إن الإفلاس من المفاهيم الاجتماعية ، لأنه يتعلق بحركة البيع والشراء بين الناس وتعامل المجتمع بينهم في السوق ، ويُطلق على من كان مليّاً فأصبح معدماً ، ومن كان يملك فأصبح لا يملك ، فيصبح في نظر الآخرين معسراً يستجل تعاطفهم وشفقتهم عليه ، لذلك فقد أدرجه ضمن سياق هذه المفاهيم.

وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطوّر هذا المفهوم الراسخ في أذهان الناس عن الإفلاس ، بحيث يخدم منظومة التربية الأخلاقية الإسلامية ، وذلك في مفهوم متداول ومتجذر عند الناس ويتعلق بمعاشهم وحياتهم ، وما يحصل في حركة السوق من الخصام ،والحلف، والفجور ،والشتم ،وتضييع الأمانة ، فجاء الحديث محذراً من الإفلاس الحقيقي ، الذي لا ربح بعده ، ولا خسارة تعدله ، إنه ليس إفلاس مؤقت ينهض الإنسان بعده ، بل هو إفلاس دائم ، وخسارة حقيقية ، وذلك حين يرى المسلم أن حسناته تتطاير أمامه ؛ بسبب ما كان يرتكبه من أذى للناس في حياته ، ويجد أن مصيره إلى النار ، وبئس المصير([2]).

لقد بيّن صلى الله عليه وسلم الحكم في الآخرة الذي يتجاوز أحكام الدنيا ، فلّما كان الإنسان إنما يُعد غنياً في الدنيا بماله، لأنه يجتلب به المسرة ويدفع المضرة، وكان هذا الحكم في الآخرة للعمل الصالح، ثبت لا محالة أن يكون الخالي هو (المفلس)، إذ قد عري مما لأجله يسمى الخالي من المال في الدنيا (مفلسا) وهو عدم ما يوصله إلى الخير والنعيم، ويقيه الشر والعذاب([3])

ومفاهيم مثل الرقوب والمفلس والغني والشديد ونحو ذلك ، هي نفي لحقيقة هذه الأسماء من جهة المعنى الَّذِي يتوجب اعتباره، ، لذلك كان هو المستحق لهذا الاسم دون غيره فبيَّن - صلى الله عليه وسلم - أن حقيقة ذلك المعنى ثابتة لغير هذا المتوهم، فمثلاً انعدام المال يوم القيامة -حيث يضر عدمه -أحق باسم المفلس ممن يعدمهما ، حيث قد لا يتضرر بذلك ضررًا معتبرًا في الدنيا([4]).

إنّ المتأمل الحقيقي لهذا الحديث يدرك أن مدار الأعمال وميزانها بعد معاملة الله ، هو التعامل مع الآخرين ، ليس بالمال وإنما بالخلق ، لأن المال قد يورث وفرة مؤقتة ، أما التعامل بالخلق الحسن ، فإنه سبب لدخول الجنة ، وهذا يدل على عناية الإسلام بالأخلاق الفاضلة مع الآخرين كالصبر عليهم ، والعفة عن ما رآه فيهم ، والزهد عن ما في أيديهم، مما يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه ويزكيها قبل ورود الآخرة وفقاً لهذا الميزان ، ويتجنّب ما يورده النّار لاسيما شتم الناس ، وقذفهم ، والاعتداء عليهم ، وأكل مالهم ، وسفك دمائهم ، فإنها أعظم الأعمال التي تورد المهالك ، فعلى الإنسان حفظ لسانه ، وجوارحه قبل أن تشهد عليه ، ولات حين مندم.

إن الدرس التربوي الذي يمكن يغرسه هذا الحديث في نفوس المسلمين ؛ أن يحذروا من مآلات وعواقب الاعتداء على حقوق الآخرين ظناً منهم أن الله يغفر الذنوب المتعلقة بحقوق الخلق ، فهذه المظالم تنقلب وبالاً على المرء يوم القيامة ، وربما تمحق حسناته وتلقي به في النار ، وعلى الرغم من أنه جاء بحسنات ودرجات كالجبال ، إلا أنها لم تنفعه أمام حقوق الآخرين، مما يحث المرء على التعامل بالحسنى والخلق الفاضل مع الآخرين([5]) .

رابعاً : مفهوم المسكنة

---

[1] - النووي ، مرجع سابق ، ص١٠٥.
[2] - الطعان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨.
[3] - الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص٨٦.
[4] - ابن رجب ، رسائل ابن رجب، (٧٧٢/٢).
[5] - انظر ص (٦٦) للشكل الذي رسمه الباحث معبّراً عن الإفلاس ، وهو نموذج ينطبق على كل هذه المفاهيم الكمالية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا : فما المسكين يا رسول الله ؟قال :الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئا([1]).

المسكين في كلام العرب: الذي سكنه الفقر أي قلل حركته واشتقاقه من السكون ، يقال : قد تمسكن الرجل وتسكن إذا صار مسكينا ، وهو عموماً أحسن حالاً من الفقير المعدوم([2])

وقد أراد الرسول أنه ليس المسكين حقا على الكمال ، وهو الذي بالغته المسكنة بهذا الطواف لأن هناك مسكينا أشد مسكنة من الطواف ، وهو الذي لا يجد غنى ، ولا يسأل ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، فالطواف مسكين ، وذلك موجود في الآثار ، ومعروف في اللغة ، ألا ترى إلى قوله - صلى الله عليه وسلم - ردّوا المسكين ولو بظلف محرق([3]) فليس معناه إذن نفي أصل المسكنة عن الطوّاف ، بل معناه نفي كمال المسكنة ([4]).

إن التوجيه التربوي الذي نلمسه من هذا الحديث ، هو الحث على الصدقة على أهل الستر والتعفف أكثر من السائلين والمتشرفين لها ، وهذا يتطلب تلمسهم والبحث عنهم ومعرفة أخبارهم حتى يتم الوصول اليهم ومساعدتهم وفقاً لاحتياجاتهم ، فالسائلين قد يكونون من أهل المسكنة والحاجة والفقر ، وليس بالضرورة أن يكونوا كذلك ، فتضل الصدقة طريقها ، وتذهب الى غير المحتاج ، وتغيب مقاصد الزكاة والصدقة وهي إعطاء أصحاب الحقوق حقهم.

وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مظاهر أصحاب الحاجة وعلاماتهم ومنهم : الذي لا يملك مالاً ولا عرضاً ، والذي لا تبدو عليه آثار الحاجة لتخفّيه ، والذي لا يتعرّض للناس في أماكنهم وطرقهم يطلب المال وسد الفاقة ، مما يظهر للناس أن الرحلة في طلب المساكين تبدو مهمة شاقة ، وهي ليست كذلك ، ولكن ذلك يتطلب فطنة المؤمن وكياسته ، وتلمّس أحوال الناس ، والسؤال عنهم ، وعدم العيش في عزلة عنهم ، سواء كان في الحي الذي يسكن فيه ، أو الآخرين الذين يجتمع معهم ويلتقي بهم.

وتبدو عظمة الإسلام ومراعاته لظروف الناس حتى قبل أن يجرحوا كراماتهم بالسؤال ، ودون أن يريقوا ماء وجوههم للناس من أجل سد حاجاتهم ، وهذه دعوة عظيمة قل أن يتنبه لنا الناس ، لأنه لو فطنوا لمغزاها ، لما كثر السائلون في الطرقات ، ولما احتيج الى عرض أحوالهم أمام الموسرين ، ولاختفت كثير من مظاهر الذل والمسكنة في المجتمعات الإسلامية.

كما أن الباحث يستنبط أن المسكنة الحقيقية هنا ليست في الحاجة وقلة المال والعرض فقط ، بل هي مسكنة نفسية في الأصل منعته من البحث عن عمل ، وحجزته عن إظهار حاجته ، وصددته عن طلب المال بصورة مباشرة خشية الأعراض عنه من الناس.

ويمكن أن يذكر الباحث في ختام هذا المبحث أبرز الصور التربوية التي استنبطها من كمالات المفاهيم الاجتماعية ، وهي على النحو التالي:

١- إن الرقوب الحقيقي هو موت أولاد المسلم بعد ولادتهم ، وليس ترقّب ولادتهم قبل أن يولدوا .
٢- .
٣- أن المفاهيم الاجتماعية تكون حقيقتها بحسب مقاصدها وغاياتها ونواياها وليس لذاتها .

---

[1] - صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، ١٠٣٩.
[2] - ابن عبدالبر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، (٤٩/١٨).
[3] أبن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، (٤٩/١٨).
[4] - النووي ، مرجع سابق ، ص١٠٧.

٤- إن أكمل الأجر والثواب الكبير يتحقق لكمال هذه المسميات في جنسها إن كانت ممدوحة ، كما أن كمال العقاب والسخط يكون لكمال المسميات في جنسها إن كانت مذمومة .
٥- إن الغنى الحقيقي باعث نفسي سواء كان بالبذل أو القناعة وليس بالضرورة أن يكون معه مال وأملاك.
٦- إن كمال الإفلاس في انعدام الحسنات التي تشتري سلعة الله وهي الجنة.
٧- يكمن كمال المسكنة في النفس وليس في انعدام المال ولهذا لا يستطيع المسكين الحقيقي حتى إظهار حاجته.

الخاتمة والنتائج

وبعد هذا العرض التفصيلي لأبرز كمالات المسميات وأصالة المفاهيم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم التي وردت في كتب الحديث الشريف ، وصلت الدراسة إلى أبرز النتائج وهي كالتالي:

١- أصالة المفاهيم النبوية التي تعبّر عن مضمون الدين الإسلامي والذي يؤسس لقواعد الحياة العامة في الدنيا والآخرة.
٢- أبدع النبي صلى الله عليه وسلم في نقل كثير من المفاهيم الدارجة المعروفة إلى مفاهيم أكمل وأجمل وأحق.
٣- تركز التربية النبوية على تنمية جميع جوانب الشخصية المسلمة في النواحي الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية .
٤- تعدد أساليب التربية النبوية وتنوع طرقها في تكريس القيم وتصحيح المفاهيم.
٥- توظيف النبي صلى الله عليه وسلم المواقف المختلفة لتربية أصحابه ، ولفت انتباههم إلى حقيقة دنياهم ومعنى وجودهم.
٦- تنظر التربية الإسلامية إلى الدنيا على أنها دار ابتلاء واختبار ، وأن الآخرة هي دار البقاء ، وأنه لا انفصال بين وجودهما، وهما مرتبطان عملاً وأجراً.
٧- إثارة التساؤل في الذهن واستخدام أسليب الحوار من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التربية.
٨- نقل المفاهيم والتصورات الحسية عند الناس من وضعها المادي الملموس إلى آفاق روحية أرحب تحثّهم على العمل وتزرع فيهم الخلق الحسن وتوطّد العلاقة بينهم.

وتوضح هذه الدراسة مثالاً لإبداع النبي صلى الله عليه وسلم في شرح أحد المسميات لأحد المفاهيم الاجتماعية في حياة الأمم والشعوب (شكل ١) التالي:

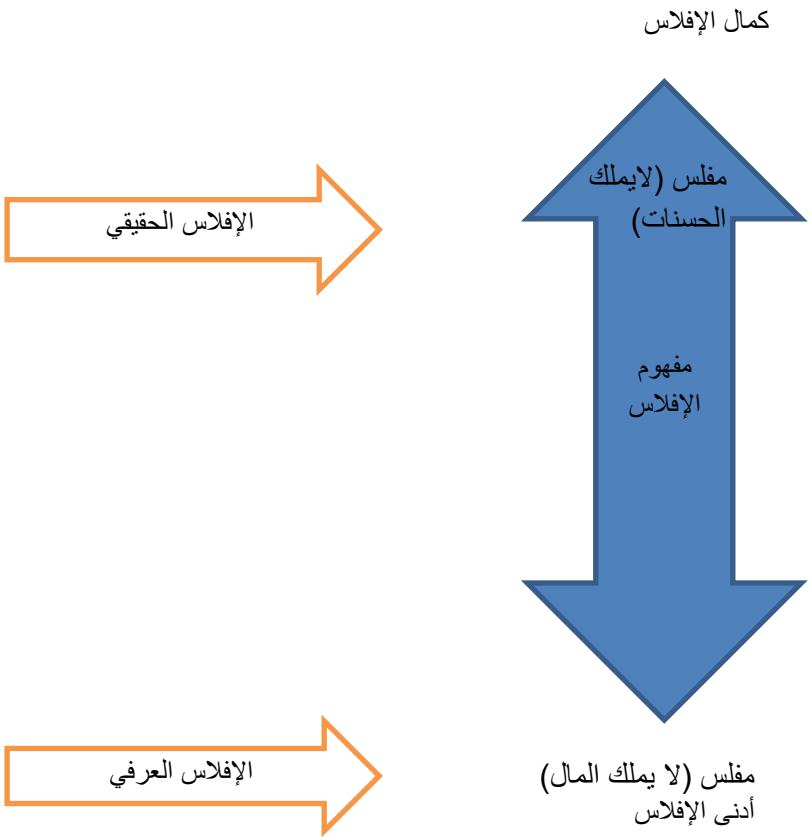

شكل رقم (١-١)

الرؤية النبوية للمفاهيم

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم جل شأنه وعظم قدره.
٢. ابن الأثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، أشرف عليه : علي حسن الحلبي ، الرياض : دار ابن الجوزي ، ١٤٢١ هـ.
٣.ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الرياض : مكتبة الرشد ، الطبعة ٢ ، ١٤٢٣هـ.
٤. ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبدالعزيز بن قاسم وابنه محمد ، ١٤٢١هـ.
٥.ابن تيمية ، أحمد عبدالحليم ، الاستقامة ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة ٢ ، ١٤١١هـ.
٦.ابن تيمية ، أحمد عبدالحليم ، الاستغاثة في الرد على البكري ، تحقيق : عبدالله السهلي ، الرياض : دار الوطن ، الجزء ٢ ، ١٤١٧ هـ.
٧.ابن حنبل ،أبو عبدالله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد ، تحقيق :شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون ، بيروت : مؤسسة الرسالة.
٨. ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ،الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، الرياض : دار العاصمة، الطبعة ٢ ، ١٤١٩هـ.
٩. ابن فارس ،أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة ، راجعه : أنس الشامي ، القاهرة : دار الحديث ١٤٢٩هـ.
١٠. ابن فارس ، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ـ علق عليه : أحمد حسن بسج ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ.
١١. ابن عبد البر ،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،علق على حواشيه : مصطفى العلوي ، ومحمد البكري ، مكتبة ابن تيمية ، ١٣٨٧هـ.
١٢.ابن ماجه ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ،سنن ابن ماجه ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت : دار إحياء الكتب العربية ،دت.
١٣.ابن منظور ،جمال الدين محمد مكرم ، لسان العرب ، بيروت : دار صادر ، ٢٠٠٣ م.
١٤. أبو سنة ، أحمد فهمي ، العرف والعادة في رأي الفقهاء ،مصر: ١٩٤٨م .
١٥. أحمد ، الأمين محمد ، المعاني والأحداث في السيرة النبوية المتصلة بلفظ هجر ، مجلة العقيق ، العدد ٦٣،٦٤ ، المجلد ٣٢ ، المدينة المنور : نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي ، ٢٠٠٨ م.
١٦.الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٥هـ.

١٧. الألباني ، محمد ناصر الدين ، حول حديث (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم) ، نقلًا عن مجلة التمدن الإسلامي (٢٤ / ٤٢١ – ٤٢٦) من موقع الإسلام اليوم ، تاريخ الاسترجاع : ١٤٤٠/٩/٢٨هـ ، رابط المادة: http://iswy.co/e12l4l .
١٨. الآمدي ، سيف الدين أبو الحسن علي ، الإحكام في أصول الأحكام ، بيروت : المكتب الإسلامي ، الطبعة ٢ ، ١٤٠٢هـ.
١٩.الأهدل ، انشراح علي، دراسة تحليلية للمصطلحات الفكرية الحادثة في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى : قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٣٥هـ.
٢٠. ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ،بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٩ هـ.
٢١.ابن عاشور ، محمد الطاهر محمد ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: دار سحنون ، د ت.
٢٢. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، الرياض : ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ.
٢٣. ابن عثيمين ، أحمد بن علي ، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الجزء ٥ ، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.
٢٤. ابن القيم ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٦هـ.
٢٥. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي بيروت: دار الكتاب العربي ، الطبعة ٣، ١٤١٦ ه.
٢٦. ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي السلامة ، الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٢ هـ.
٢٧. ابن هبيرة ، محمد بن هبيرة الذهلي ، الإفصاح عن معاني الصحاح ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، الرياض: دار الوطن النشر: ١٤١٧ هـ.
٢٨. أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، غريب الحديث ، الجزء ٣ ، الهند : مطبعة دائرة المعارف بحيدر أباد ، ١٣٨٤هـ.
٢٩. الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، الذريعة إلى أحكام الشريعة ، بيروت : د .د ، ١٤٠٠ هـ.
٣٠.الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، دمشق : دار القلم ،١٤١٢ هـ.
٣١.ابو الاشبال ،حسن الزهيري آل مندوه ، شرح صحيح مسلم ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، 2011 ،(٩/٤٥) تاريخ الاسترجاع : ١٤٤٠/١٠/١٥هـ..
٣٢. الأمير ، محمد بن إسماعيل ، التنوير شرح الجامع الصغير ، تحقيق : د . محمد إسحاق ، الرياض : مكتبة دار السلام ، ١٤٣٢هـ.
٣٣.ايزتسو توشيهيكو ، المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن نقلاً عن الجطيوي ، محمد علي ، المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن : دراسة وصفية تحليلية ، مجلة التأويل ، العدد ٣ ، الرابطة المحمدية ، مركز الدراسات القرآنية ، ٢٠١٦ م.
٣٤. بدر ، أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، الطبعة٩ ، مصر : المكتبة الأكاديمية ،١٩٩٤م.
٣٥.البخاري ، عبدالله بو شعيب ، مصطلحات من الكتاب والسنة أسيء فهمها ، أعمال الندوة العلمية الدولية : المصطلح القرآني وأثره في تأصيل المعرفة وضبط الفهم ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر بأكادير ، ٢٠١٢م .
٣٦. البخاري ، محمد إسماعيل، صحيح الأدب المفرد ، تعليق : محمد ناصر الدين الألباني ، الجبيل : دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة ٤ ، ١٤١٨ هـ.
٣٧.البخاري ، محمد إسماعيل ، الجامع المسند الصحيح ، تحقيق : محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ هـ.
٣٨. بويوزان ، بنعيسى ، فقه اللغة العربية وأثره في فقه الحديث النبوي الشريف وفهمه ، مجلة دراسات عربية وإسلامية ، العدد ١ ، جامعة القاضي عياض ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،٢٠١٤م.

٣٩. الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد شاكر وآخرون ، مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة ٢ ، ١٣٩٥هـ.
٤٠. البيهقي ، أحمد بن الحسين ،السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، الطبعة ٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ.
٤١. التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي ، كشاف معجم اصطلاحات الفنون ، تحقيق : د.علي دحروج ، نقل النص من الفارسية إلى العربية : د. علي الخالدي ، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦م.
٤٢. الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٤٢٣هـ.
٤٣. الجرجاني ، عبدالقاهر ، أسرار البلاغة ، تحقيق: محمود شاكر ، جدة : مطبعة المدني ، ١٤١٢.
٤٤.الجرجاني ،علي محمد الشريف ، التعريفات ، تحقيق : نصر الدين تونسي ، القاهرة : شركة القدس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٤٥.الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة ٤ ، ١٤٠٧هـ.
٤٦. الحاكم ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ.
٤٧. حللي ، عبدالرحمن ، مفهوم البر والمنظومة الأخلاقية القرآنية : البنية والسياق ،مجلة journal of islamic ethics، 2017 ، ليدن: دار بريل للنشر.
٤٨.الخضير ، عبدالكريم ، درس شرح كتاب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٢٦ ، ١٤٣٨ ،موقع الشيخ عبدالكريم الخضير على الشبكة https://shkhudheir.com/scientific-lesson/1963375679 ، تاريخ الاستعادة : ١٤٤٠/٩/٢٦هـ.
٤٩. الخمشي ، متعب بن سالم ، الدراسة المصطلحية لمتون السنة النبوية : الرؤية والمنهج ، مؤتمر مستقبل الدراسات الحديثية : رؤية استشرافية ، المجلد ٥ ، جامعة القصيم : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ٢٠١٩م.
٥٠.الدميري ، كمال الدين محمد موسى ، النجم الوهاج في شرح المنهاج ، جدة : دار المنهاج ، ١٤٢٥هـ.
٥١.الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ، المحصول ، تحقيق : طه جابر العلواني ، الطبعة ٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ.
٥٢. السعدي ، عبدالرحمن ناصر ، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار، صححه : سعد عبدالغفار ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ.
٥٣. السمرقندي ، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد ، ميزان الأصول في نتائج العقول ، تحقيق : د.محمد زكي عبد البر، قطر : مطابع الدوحة الحديثة ، ١٤٠٤هـ.
٥٤. السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين ، المزهر في علم اللغة ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، الجزء ١ ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٨هـ.
٥٥. الشاويش ، غالب محمد ، من براعة البيان النبوي ؛ الغضب ، مجلة الأمن والحياة ، المجلد ٣١ ، العدد ٣٦١ ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠١٢ م.
٥٦. شيار ، سعيد ، المصطلح خيار لفظي وسمة حضارية ، الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢١هـ.
٥٧.الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة ٢ .
٥٨. الطبراني ، سليمان بن أحمد ، مسند الشاميين للطبراني ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ.
٥٩. طحان ، محمود ، تيسير مصطلح الحديث ، الطبعة ١٠ ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٢٥هـ.
٦٠. الطحاوي ، أيوب جعفر أحمد بن محمد ، شرح مشكل الآثار ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥ هـ.

٦١.الطريف ، محمد إبراهيم ، المنهجية العلمية في تحرير الألفاظ والمصطلحات : مصطلح النظرية التربوية الإسلامية نموذجاً ، مجلة التربية ، المجلد ١٥٩ ، الجزء ١ ، جامعة الأزهر : كلية التربية ، ٢٠١٤ م.
٦٢. الطعان ، أحمد إدريس الحاج، المفاهيم النبوية وأبعادها التربوية : دراسة تحليلية ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٩٣ ، الكويت : جامعة الكويت ، ٢٠١٣م.
٦٣. الطيبي ، شرف الدين بن الحسين ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، مكة المكرمة : مكتبة الباز ، ١٤١٧هـ.
٦٤. عبدالسلام ، أحمد شيخ ، الخطاب الخلقي النبوي ، مصطلح الفرض نموذجاً ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٤٠ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، عمادة البحث العلمي ، م٢٠٠٣ .
٦٥. العسكري ، أبو هلال ، الفروق اللغوية ، تحقيق : د . مصطفى عبدالعليم وسعد حمودة ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، ٢٠١٦م.
٦٦. العظيم أبادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ.
٦٧. العكبري ، عبدالله بن الحسين ، التبيان في شرح الديوان ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٥٥هـ.
٦٨. الغزالي، أبو حامد محمد محمد ، معيار العلم في فن المنطق، شرح أحمد شمس الدين ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٦٩. الغزالي ، أبو حامد محمد محمد ، المستصفى ، تحقيق : محمد عبدالسلام ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ.
٧٠. الغزالي ، أبو حامد محمد محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة (١/٣١-٣٨).
٧١. غزاوي ، فيصل جميل، تصحيح التصورات والمفاهيم ، خطبة جمعة ألقاها في رحاب الحرم المكي ، في ٢٤ /٢/ ١٤٤٠ هـ، تم استرجاعها في ١٢ /٩/ ١٤٤٠ همن موقع الخطباء عبر الشبكة www.khutabaa.com.
٧٢. الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ،كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، القاهرة : دار ومكتبة الهلال.
٧٣. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة ٢، ١٤٢٤ هـ.
٧٤. القاري ، ملا علي بن سلطان ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٢هـ.
٧٥. القسطلاني ، أحمد محمد ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ،الطبعة ٧ ، مصر : المطبعة الأميرية ، ١٤٢٣هـ.
٧٦. اللحيدان ،الأحاديث الواردة في المعنى الشرعي لمسمياته المنفية (دراسة تحليلية)، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية ،المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، المجلد ٤١ ، العدد ١٤٥ ، ٢٠٠٨م.
٧٧. الكفوي ، أبو البقاء موسى الحسيني ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية ، مراجعة وتعليق د.محمد تامر ود. أنس الشامي ، القاهرة : دار الحديث ، ١٤٣٥هـ.
٧٨. الكيلاني ، ماجد ، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية: الأخوة الإنسانية ، ط٢ ، فيرجينيا : المعهد العالمي للفكر الاسلامي،١٩٩٦م.
٧٩.المباركفوري ، أبو العلا محمد عبدالرحمن ، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، بيروت : دار الفكر .
٨٠. المرزوقي ، أحمد محمد ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق : غريد الشيخ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ.
٨١. المروزي ، أبي مظفر منصور السمعاني ، قواطع الأدلة في الأصول ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ.
٨٢.مسلم ، أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٢١هـ.

٨٣. المعلمي ، عبدالرحمن يحي ، مجموع رسائل أصول الفقه ، تحقيق : محمد عزيز شمس ، مكة : دار عالم الفوائد ، ١٤٣٤ هـ.
٨٤.المقبل ، عمر عبدالله ، جوامع الكلم النبوي ، دراسة تأصيلية ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، المجلد ٣١ ، العدد ١٠٥ ، جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ٢٠١٦ م.
٨٥. المناوي ، محمد بن عبدالرؤوف تاج العارفين بن علي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى ،١٣٦٥هـ.
٨٦.الميمان ، بدرية صالح ، نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، الرياض : دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ.
٨٧. النقيب، عبدالرحمن ، منهجية البحث في التربية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٨هـ .
٨٨. الهروي ، أبو عبيد أحمد محمد، الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق :أحمد فريد المزيدي ، مكة : مكتبة نزار الباز ، ١٤١٩هـ.
٨٩.النووي ، محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف ، المنهاج في شرح مسلم على المنهاج ، الأردن : بيت الأفكار.
٩٠.يونس ، محمد ذنون ، المصطلحات المثناة العامة : الخطاب النبوي أنموذجاً ، مجلة التربية والتعليم ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، جامعة الموصل : كلية التربية ، ٢٠٠٨ م.